البعث والثورة والإنسان



صدّام حسين

حوار مع الصحفي اللبناني فؤاد مطر

بغداد في 1979/12/20

الجزء الثاني

منشورات الطليعة العربية في تونس

تونس 1985

البعث والثورة والأنسان

الجزء الثاني



حديث للرفيق صدام حسين

خص به الصحفي فؤاد مطر في ١٩٧٩/١٢/٢٠



مقدمة :

البعث والثورة والانسان ، العراق والعرب والعالم ، عناوين كان لها الحضـور الدائم في احاديث الرفيق المناضل صدام حسين كذلك كانت هذه العناوين محور الحديث الرائع الذي خص به الرفيق المنـاضل صـدام حسـين الصحفي فـؤاد مطر بتـاريـخ ١٩٧٩/١٢/٢٠ .

ومكتب الثقافة والاعلام الذي حرص دائماً على ان يضع بين أيدي الرفاق مايعزز ويؤكد دورهم في استيعاب المتغيرات ، والاحاطة بالمفاتيح المـركزيـة لمواقف الحـزب والثورة على مختلف الاصعدة ، يقدم النص الكامل لحديث الرفيق المناضل صدام حسين ليشكل اغناء لنظرية العمل البعثية ، والتي كان للرفيق المناضـل صدام حسـين الدور الريادي والمميز في بلورتها وليكون هذا الحديث الرائع حلقة جديدة تضاف الى حلقات البناء الفكري والنضالي للمناضل البعثي في هذه المرحلة من تاريخ امتنا وثورتنا .

مكتب الثقافة والاعلام

س : بعد التغيير الذي حدث في أيران والتطورات المتلاحقة بدا كما لو ان هنالك تناقضاً حاداً بين الثورة العربية والثورة الاسلامية .. الا ترى انه بالامكان ايجاد الصيغة التوفيقية بين الثورتين بحيث تساند الثورة الاخرى ؟ وفي ضوء مواجهتين حدثتا بين العراق وسلطتين مختلفتين في ايران سلطة الشاه والسلطة الدينية التي اسقطته ماهو تحليلك لقضية ايران عموماً ، واي ايران هي التي يطمئن العراق الى حسن جوار مثالي معها ؟ . وهل انه ليس في خططكم وضع اليد على الجزء العربي من ايران ؟ .

السيد الرئيس : في تصورنا ان اية ثورة تقع خارج الوطن العربي في احد الاقطار الاسلامية تستلهم روح الاسلام وتعبر عنه نفرح لها ، ونعتقد ان فيها جسراً لصلة الوصول بين الامة في حركتها باتجاه بناء المجتمع الجديد والامم الاسلامية غير العربية . . ونعتقد ان اية ثورة في المجتمع الاسلامي لا تستلهم روح الاسلام ولا تتصل به فانها لابد ان تبتعد أو تتعارض مع الثورة العربية . . . فنحن اذن نفرح لاية ثورة على اساس روح مفاهيم الاسلام في اي مجتمع اسلامي غير عربي لانها في هذا توفر الجسر المشترك بين العرب وبين غير العرب من المسلمين ، ولكن أية ثورة تأخذ غطاء الاسلام ثم تتصادم مع الثورة العربية ، نعتقد انها حالة مؤذية للعرب ، مثلما هي حالة مؤذية لجوهر الاسلام . . . لانها تنطلق من تصور خاطىء يفترض مان هناك تناقضاً ، وليس توافقاً ، بين هذا النوع من الثورة وبين الثورة العربية . في حين نحن لانرى اي تناقض من هذا النوع ، وانما نرى في اية ثورة اصيلة فعلاً تستلهم روح الاسلام بعد ١٤٠٠ سنة توافقاً وجسراً مشتركاً للعلاقة بينها وبين الثورة العربية على مساحة عمودية مشتركة من المصالح ومن التقاليد ، بالاضافة الى

الاشتراك الواسع في بعض الاصول التاريخية والعقيدة الدينية ورفض الظلم والاستغلال والتبعية .

فهذا الامر ، اذن ، يعتمد على كيفية فهم الثوار في اي مكان لهذه الصلة بينهم وبين الثورة العربية ، وفق الكيفية التي اشرنا اليها ، ومن هذا المنطلق ، فرح كل عربي عندما سقط الشاه لا لكونه حاكماً باغياً وطاغياً وان سقوط اي حكم فاسد في العالم يعد نصراً لقوى الخير والتقدم والحرية فحسب ، وانما على اساس مفهوم خاص ، وهو ان المجتمع الذي سقط فيه هذا الباغي ، هو مجتمع اسلامي ، وهو مجتمع يقع على حدود الامة العربية .

ومن هذا المنطلق فرح كل العرب بسقوط الشاه ، وفرحوا بالظروف الجديدة على اساس ماعسى ان توفره من ظروف لاقامة جسر مشترك بين الثورة الايرانية والثورة العربية ، لان الثورة العربية ليست حالة حركة القوانين الخاصة لبناء المجتمع العربي في اطار جديد ، على الارض فحسب ، وانما هي الحالة الثورية المستوحاة من روح السماء في الوقت الذي تتصل بالارض أيضاً . .

وحينما نتطرق الى كيفية تصرف الايرانيين بهذه الثورة او بعضهم لاننا لانستطيع ان نقول كل الايرانيين . . بينما نرى ان المسؤولين في ايران تصرفوا عكس هذه المفاهيم . . . تصرفوا وكأنما هناك تناقض مفترض بل حتمي بين ثورتهم وبين الثورة العربية . . ولا يمكن ان يفترض مثل هذا التناقض الا عندما يكون الايرانيون شوفينيين وانعزاليين في نظرتهم الى العلاقة مع العرب تاريخياً ومصالح ومستقبلاً وفي هذه الحالة فقط يفترض التعارض بل يكون حتمياً مع حركة القومية العربية ، وعندما تنطلق منطلقاً طائفياً ، سيحدث التصادم بينها وبين الثورة العربية بصورة مؤكدة ايضاً ، لان الثورة العربية

ليست طائفية . . . وعندما تصور الثورة الايرانية لنفسها بانها تريد ان تحرر العرب ، تقع في الوهم والتصادم ولكن بامكانها ان تشارك في تحرير بعض المجتمعات العربية من فساد الانظمة . . بمعنى الاشعاع وبمعنى النموذج الذي لايأخذ معنى التعصب والمعنى الضيق الى القومية ، او يأخذ المعنى الفئوي الطائفي في القضية الدينية ، وعندما تكون ثورة تستوحي مبادىء الاسلام الاصيلة وتتصل به اتصالاً حياً ، فاننا نعتقد انه لايمكن ان يكون بينها وبين الثورة العربية اي تناقض . . . ولنقل اكثر من هذا . . نحن ضد ان نحشر او يحشر الاخرون انفسهم في احكام مسبقة ، وبوصفات جاهزة ، ولهذا السبب نرى صورة البعث في التصدي الجريء للظلم والفساد في كل الشباب الذين يعملون بروح الاسلام ضد الانظمة المتهرئة والفاسدة ، عربية وغير عربية ، وان اخذت شكلاً آخر غير شكل البعث واننا نعتقد ان فعل كل الشباب المسلم الثائر على الفاسد فعل ثوري اينما كان حتى ضمن الوطن العربي . . وعندها لانجد تناقضاً بيننا وبينهم في عملهم ضد الانظمة الفاسدة والعميلة والطائفية والمتخلفة ، ولكن ندعوهم من الان ان يفهموا تطور الحياة وان يفهموا الفارق الزمني بين دعوة محمد (ﷺ) على اساس الرسالة الاسلامية قبل ١٤٠٠ سنة وبين المرحلة الحالية بعد هذا التاريخ ، اي بمعنى ان يفهموا كيف يعبرون عن روح الاسلام وجوهره الأساسي في المجتمع الذي سيقيمونه فيما بعد أما الى أي حد ينجح الثوار الذين وصفناهم في المجتمع الاسلامي غير العربي ، او في المجتمع العربي في بناء المجتمع وفق هذا الاطار بعد ازاحة الانظمة المتهرئة والفاسدة الاخرى . . فهذه مسألة اخرى . . اما في تصديهم لهذه الانظمة مستعينين بمفاهيم الاسلام المضادة للتصرفات الشاذة والظالمة فنحن نجد ان هؤلاء كأنهم بعثيون . . يقومون بمهام وعمل ثوري ، لان فعلهم صحيح ،

حيث تطلب الامر ان يثوروا مستعينين بكل الاساليب المناسبة ضد الانظمة الفاسدة . . اما هل يكون بناؤهم صحيحاً بعد سقوط الفساد ، فهذه مسألة اخرى تعتمد على الجانب الآخر ، الذي اشرنا اليه . .

ليس من مهمتنا ان نقدم النصائح ، ولكن من حقنا ان نتصور ، وعلى اساس هذا الفهم ، نعتقد ان مجتمعاً كالمجتمع الايراني . والذي يتضمن خمس قوميات ، لابد لحكامه اذا ما ارادوا لهذا المجتمع الحياة السعيدة ، البعيدة عن المشاكل وتدخل القوى الخارجية ، ان يفهموا هذه الحقيقة ، وهي ان مجتمعهم يتألف من خمس قوميات ، وان يفهموا انه في الوقت الذي يتحدثون عن ثورتهم ، ، بانها تقوم على اساس مبادىء الدين الاسلامي فليس هناك تناقض بين جوهر الدين الاسلامي وبين الخصوصية القومية التي ينبغي ان تعطى للقوميات الاربع غير الفارسية الموجودة في مجتمعهم . . . وهي العرب والاكراد والبلوش والأذربيجانيون اضافة الى الفرس .

اما عن وجود عربي ضمن دولة ايران ، فهذه حقيقة ، وليست افتراء ، والعرب ليسوا عدداً ضئيلاً ، وهم ليسوا بالالاف وانما بالملايين . . فما هو الاتجاه الذي يقرره العرب هناك ؟ هذه . . المسألة تعتمد عليهم بالدرجة الاساس وليس على اية جهة اخرى . . اما عن السؤال حول أية ايران يطمئن العراق اليها والى حسن جوار مثالي معها . . فان مانطمئن اليه هو ايران التي تأخذ بالمبادىء التي اشرنا اليها . .

س : كيف بدأت علاقتك بفلسطين ، ومتى انتقلت نظرتك الى فلسطين من نظرة معاناة رومانطيقية الى نظرة واقعية ؟ .

والى ذلك ماذا كان تصورك انك تستطيع ان تفعل لفلسطين لو امكنك تسلم الحكم ، وبعدما تسلمت الحكم ماهي الحواجز التي اصطدم بها تصورك ؟ .. وبين العام ١٩٤٨ والعام ١٩٧٩ ما الذي قدمه العراق للقضية الفلسطينية واي فلسطين هي التي تناضلون

من اجلها ؟ .

السيد الرئيس : أولاً انني لا اعتقد ان بامكان اية حركة ان تخلق مجتمعاً جديداً وان تحوله نوعياً من حالة الى حالة بدون ان يكون لهذه الحركة خيال ثوري ، لايهمل الارضية « اي الواقع » ولكنه لايكتفي بها . . وانما في الوقت الذي يقف عليها يتطلع فيرى الحياة ، مثلما يريدها في الافق أي انه في الوقت الذي يتعامل مع الحياة التي تحكمها ظروف الواقع عليه ان يرى الحياة التي يناضل من اجلها بتفاصيل اخرى ، متطورة عن الحياة التي يتداول مفرداتها ، في الافق تتوهج في اشعاعها لتخترق له كل دياجير ظلام الطريق الموصل اليها ومثل هذا الخيال الذي اشرت اليه ، خيال مشروع . . والرومانتيكية الثورية بهذا المعنى موجودة لحد الان ، لم تغادرني ، ولم اغادرها ، بل بالعكس اجد لذة فيها الان اكثر من السابق . . واجد نفسي بحاجة اليها الآن اكثر من فترة النضال السابق لكي لا تأسرني مفردات الحياة العملية اليومية او ذات الافق المحدود ، او ذات البرامج الزمنية المرحلية .

وعلى اساس هذا الفهم ، ليس كل مانتمناه او كنا نتمناه حققناه ، وهذا امر طبيعي . . لكن ماذا قدمنا للقضية الفلسطينية . . نحن نتمنى أن نقدم اكثر ، ففي عمرنا ، ما اكتفينا بما قدمناه ، ولكننا نعتقد ان ماقدمناه شيء مثمر ، بالقياس الى كل الدول العربية بلا استثناء فاذا ماحذفنا خصوصيات بعض الدول التي احتلت ارضها الاقليمية ، فنحن قدمنا اكثر من اي قطر عربي آخر . . لم تقم حرب دون إن يشترك بها العراق . . ولم تطلق قذيفة من الثوار الفلسطينيين بدون ان يكون للعراق لولب فيها ، مثلما عبرنا عن هذا من قبل وكنا باستمرار ندعو الى دعم الثوار والمناضلين الفلسطينيين بل نحن المبادرون الى دفعهم وسوف نبقى . . اما ماهي فلسطين التي نتمناها فهي فلسطين خالية

من كيان صهيوني مغتصب ، ولكن هذه لسيت دعوة الى كيان فلسطيني خال من اليهود . . فلم يكن العرب يوماً متعصبين ، لا في نظرتهم الدينية ولا في نظرتهم القومية ولكن بيننا وبين هذا الهدف مازالت المسافة بعيدة ومن الممكن تغطية هذه المسافة ببرنامج تخطيطي صبور ومتفائل لاغراض الوصول . .

س : في هذا الاطار ، نسأل السيد الرئيس ، كمناضل ثوري كيف تصبح الثورة الفلسطينية اكثر فاعلية ، وهل ترى ان تشخيصكم في فترة من الفترات النضالية ، لنوعية بالغة الحدة في العمليات الفلسطينية ، افاد القضية ؟ .

السيد الرئيس : حينما تتخلص الثورة الفلسطينية من تأثيرات التيارات السلبية في الوطن العربي ، وعندما تتخلص من اللعبة الدولية ومن بعض الافكار المحلية قصيرة النظر ، تصبح الثورة الفلسطينية أفضل . . ان الأمة العربية ، هي مصدر الالهام الاساسي ، ومصدر القوة الاساسي للثورة الفلسطينية ، ولكن سلبيات الأمة العربية ، هي ثقل كبير على عاتقها ، وفي الوقت نفسه ، ان عروبة الثورة الفلسطينية ، هي أساس قوتها وتفاؤلها وأساس نجاحها قطعاً ، واذا ما تخلت عنها لن تصل الى الهدف ، ولكن عروبة الثورة الفلسطينية هي أيضاً عبء على أكتاف الثوار الفلسطينيين .

لقد صارت عروبة الثورة الفلسطينية تدخل كل اطراف وتيارات المجتمع العربي السياسية الى الثورة الفلسطينية ، وصار كل الحكام العرب يتدخلون في الثورة الفلسطينية ويمتدون الى داخلها الخير منهم وغير الخير ، فعروبة الثورة الفلسطينية اصبحت المدخل لوصول كل التيارات الدولية اليها ، من خلال الانظمة ، العربية المرتبطة بالتيارات الدولية او من خلال تلك التيارات الدولية بدون واسطة ، ولهذا اسباب اذا كان بامكان الثورة الفلسطينية ان تتخطى جانباً من السلبيات التي نضحت اليها من المجتمع العربي وفق الصيغ التي اشرنا اليها ، ولكنها لم تفعل ذلك ، ربما يكون للثوار

الفلسطينيين اسبابهم في هذا ، ومن ناحية الجغرافية السياسية فليس للثورة الفلسطينية قاعدة خاصة ، تستطيع ان تتحصن بها وتستخدمها للانطلاق والاخلاء بدون القيود السلبية التي أشرنا إليها .

ومن خلال هذه الظروف نتصور ، قيمة واهمية التفاعل بين رافد الثورة العربية في اختصاصها الفلسطيني ، وبين الروافد الاخرى للثورة العربية ، ولنقرب الصورة فنقول بين الثورة العربية بمعناها الشمولي ، وبين الثورة الفلسطينية في خصوصيتها الوطنية للوصول الى الهدف الواحد ، وليس الهدف المشترك ، وهو تحرير فلسطين . .

اما تأييدنا للعمليات الحادة ، فان الحالة الظرفية لابد من ادخالها في كل عمل وكل خطوة ، فلا زلنا مستعدين ، لتأييد اية عملية حادة تخدم القضية الفلسطينية والنضال الفلسطيني ، بما في ذلك العمليات الانتحارية داخل الارض المحتلة وخارجها ، وهذا الخط ، لن نتخلى عنه ، ولكن صيغ التعبير عن هذا الخط قد تأخذ معاني واتجاهات وأساليب تبدو معها وكأننا تحولنا من حالة الى اخرى . . واية صيغة تبدو معبرة عن ضمير الفلسطينيين والعرب في نضالهم التحرري ، دون ان تفقدهم ، الرأي العام على نطاق واسع ، فنحن معها . . وهذا خط ثابت في منهج حزبنا لاتغيير فيه مادامت الفعاليات تتجه الى تحرير فلسطين .

س : السيد الرئيس في تاريخ العراق ابطال سجلوا مواقف مضيئة ازاء فلسطين ، من هؤلاء على سبيل المثال نبوخذ نصر وصلاح الدين . هل يمكن ان نفترض انك تحلم بدور مماثل ، وهل تعتقد ان ذلك ممكن ام ان الظروف التي كانت قبل ثلاثة آلاف سنة تتيح لمن يتطلع الى دور تاريخي في فلسطين ان يقوم بهذا الدور على نقيض ظروف العصر الراهن ؟ .

السيد الرئيس : انا والله احلم واتمنى ذلك لانه شرف عظيم يحلم به

الانسان ويتمناه ، ولكن في الواقع ، انا مثل كل الثوريين البعثيين والمناضلين العرب عموماً ، بغض النظر عن عقائدهم ، اعتقد انهم يدركون ان عالم اليوم غير العالم الذي حرر به نبوخذ نصر الارض المغتصبة في فلسطين او قاتل صلاح الدين الايوبي الصليبيين ، فعلينا ان ندخل ذلك في الحساب .

اما بالنسبة الى المنهج العام فنحن نؤمن بانه لايمكن تحرير فلسطين ، بدون استنهاض الامة ، وبدون توفير قدرات تحرير الامة في ذاتها ، وامتلاكها لثقتها بنفسها ، وبدون توفير مستلزمات التحرر في الميادين الاخرى ، هذه ساحة مشتركة وفهم مشترك ، لكل المناضلين العرب والثوار ومهما تكن المسافة التاريخية بين هذا أوذاك ولكن نحن مطالبون بأن نجعل من عبقرية أي قائد تجسيداً لعبقرية الامة ، اكثر مما تبدو وكأنها حالة متقدمة على عبقرية الامة ومنفصلة عن مخزونها من العبقرية . . في عالم اليوم ان عبقرية اي قائد ، تتجلى بمقدار ، مايكون معبراً عن عبقرية الامة ، وبمقدار تواصله مع تاريخها ومع ضميرها في الوقت الذي يكون عمله حالة متقدمة على واقع الامة في اللحظة او في الظرف ، لا اريد ان اصغر من دور اي قائد بما في ذلك دوري كأنسان مناضل ، ولا اريد ان اهمله ولكني لا انظر الى الامور بنظرة المقارنة ، ليس استصغاراً لنفسي او عدم الثقة بها ، ولكن للحسابات التي اجريناها وهي ان الامة بحاجة الى عمل جماعي يوفر الحد الادنى من التلاقي ، الذي يخدم الامة مع ارجحية قيادية ، تخلقها الظروف النضالية ذات المدى الطويل ، والامة العربية صارت تحرم الان من ان تعطى فرصة زمنية طويلة ، لتعبر فيها عن كل معانيها التاريخية والنضالية على هذا الطريق ، والتحديات صارت كثيرة ومتعددة الالوان والجهات ، وصارت اللعبة الدولية تأخذ دوراً واسعاً في الوطن العربي ، وفي هذه القضية ، هناك تقييدات أخذت تحد من ظهور عبقرية

الامة ، كما ينبغي ، من اجل ظهور قادة او مناضلين في المستوى المطلوب ، ولذلك فان فرصة ظهور قائد عربي ، على غرار نبوخذ نصر او صلاح الدين الايوبي الان غير متوفرة كما كانت في تلك العهود ، ولكن من حق كل واحد ان يحلم وان يناضل وان يستوحي المعاني الاساسية التي من اجلها او بواسطتها انتصر صلاح الدين ونبوخذ نصر والآخرون ، اي نحلم في اننا قاب قوسين او ادنى من فلسطين ، وان نعمل بوحي هذا الحلم وهذا الايمان وعليك ان لاتنس ان الدول الكبرى تحاول ان تخيف العراق ، ولكن العراق سيمضي في الطريق ، سيمضي لكي يجسد للامة على هذه الرقعة معانيها النضالية والانسانية من خلال استحضار روح تاريخها القديم وعبقريتها ، عبر كل المعاني الانسانية التي اعطتها الامة في الماضي والتي تتطلع كذلك بها الى امام ، ولكن في كل لعبة حتى الالعاب الرياضية بما في ذلك الالعاب الريفية عندما يرون لاعباً ماهراً يطوقونه دائماً ويحاصرونه لكي لايتركوا له فرصة في ان يغلب ، كذلك يتملكني احساس بان الكثير من الدول الكبرى صارت تتنبه الى اهمية ان يحاصر العراق وان يشاغل بشتى الطرق ، ومهما تكن التضحيات لكي لايخرج العراق بروحه وبمبادئه خارج الحدود وهنا لا اعني العراق في حدوده الجغرافية المعروفة وانما اعني روح الثورة العربية في هذا المكان وعدم السماح لها بان تخرج الى نطاق اوسع ، ولكن لدينا تفاؤلاً كبيراً بانه مهما تكن هذه المحاولات فسوف تشع روح الأمة الى أبعد من العراق وتملأ أرض الوطن العربي وهجاً ومبادىء .

س : حول الصراع العربي الاسرائيلي ، هناك ، بضعة اسئلة :ـ

١ ـ كيف ترسم خريطة هذا الصراع ؟

٢ ـ ماهو الفرق بين الموقف السوفيتي والموقف الاميركي ، مادامت القوتان تلتقيان على ان اسرائيل وجدت لتبقى ، ومادام الاتحاد السوفيتي يرفض ان يمد العرب بالاسلحة الهجومية التي تجعل قاعدة التوازن في القوى بين العرب واسرائيل متعادلة ؟

٣ ـ أليس لاتفاقات كامبد ديفيد اية ايجابيات ؟

٤ ـ هل فاجأك موقف الرئيس السادات ؟ وما هو في تقديرك السر في انه لم يكترث على الاطلاق بكل العروض التي قدمت اليه كي لايواصل السير في مخطط الحل المنفرد ؟

٥ ـ ماهي في تصورك الاستراتيجية التي من شأن التحرك في ضوئها تحقيق الحل العادل لازمة الشرق الاوسط ؟

٦ ـ هل ترى ان الدولة الفلسطينية التي باتت مقبولة من معظم الاطراف الفلسطينية يمكن ان تشكل حالة استقرار في المنطقة ؟

٧ ـ الدور الذي لعبته من اجل عقد قمة بغداد كان ضمن مفهوم جديد ؟ وهل المرونة التي اتسم بها هذا الدور كانت مسألة تكتيكية او انها جاءت على حساب قناعتك في اسلوب التصدي ؟

السيد الرئيس : في مؤتمر بغداد كان التشدد وكانت المرونة معاً ، التشدد وهو رفض العمل الذي اقدم عليه السادات والذي كان ممكناً ان يسكت عنه البعض او يقبل به آخرون . والتشدد بمعنى العزم على الرفض الحازم والعمل الايجابي بالضد من هذا التصرف ، وقد قلنا للمترددين باننا مالم نتفق على رفض خطوة السادات وادانتها والعمل على تطويقها بموقف جماعي فينبغي ان ننقسم ونحترب فيما بيننا ، بين من يقف الى جانب السادات ويؤيده ، وبين من يرفض موقف السادات ويحاربه ، وليس هنالك مكان بين الحالتين وكان هذا الموقف يحمل تشدداً مبدئياً واضحاً ، ولكن في نفس الوقت كانت المرونة ، فقط ، في التفتيش عن صيغة للتعبير عن هذا الموقف تجمع الجميع وتشكل الحد الادنى في الموقف المشترك الذي يكون النزول دونه خيانة وانحداراً الى الهاوية . وهكذا فان القرارات في قمة بغداد لم تجر على اساس المرونة وحدها ولو ان مؤتمر قمة بغداد انعقد على اساس المرونة وحدها لما كان بامكاننا ان نخرج بالقرارات التي خرجت بها قمة بغداد . ولو كان التشدد وحده ما كان بالامكان ان نخرج بالقرارات التي خرجنا بها في قمة بغداد ، وانما كان التشدد المبدئي المرفود بصيغ

من المرونة المعبرة عنه تعبيراً اصيلاً يشكلان حالة واحدة واتجاهاً واحداً لذلك فقد وجد عرب قمة بغداد ان النزول دون تلك القرارات لابد ان يكون انحداراً بالموقف الى جانب السادات وهكذا رفعت قمة بغداد الاخرين الى الاعلى من الذين كان ممكناً ان يسقطوا دون الحد الذي رسمته قمة بغداد ، وهذا هو السر الاساسي في نجاح قمة بغداد . اما ماهو الفرق بين الموقف الاميركي والموقف السوفيتي . . فالواقع ان كليهما يقولان من الناحية العامة بضرورة انسحاب « اسرائيل » والاعتراف لكل دول المنطقة بحدود آمنة ، ولكن الموقف السوفيتي واضح في ضرورة انسحاب العدو ، واكثر جدية من الموقف الاميركي ، لان السلاح الذي يعطي للموقف السياسي جديته والمستخدم من قبل العرب هو سلاح سوفيتي بينما السلاح المقابل له والذي يستخدم من قبل الكيان الصهيوني هو سلاح امريكي ، لذلك فان السوفييت يقولون بضرورة انسحاب « اسرائيل » الى مابعد حدود ٥ حزيران ، وقد يتضمن الموقف السوفيتي بعض المرونة والتنازل عن بعض اراضي العرب المحتلة بعد ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، وان الموقف السوفيتي لايجد اي مكسب في ان يحتفظ الكيان الصهيوني ببعض اراضي العرب التي احتلها بعد ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، في حين قد يجد الاميركان مايوافقهم ستراتيجياً في بقاء الاحتلال الصهيوني لاراض عربية احتلت بعد ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، ومع كل ذلك فان الموقف السوفيتي في حساباته واعتباراته الستراتيجية الى جانب العرب الى « حدود » قبل بدء حرب ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ في حين ان الحسابات والاعتبارات الستراتيجية قد وضعت الاميركان الى جانب الكيان الصهيوني ، وكل من الاتحاد السوفيتي والاميركان يصر على ان حقوق العرب يجب ان لاتتجاوز بالنسبة للسوفيت استرجاع كل الاراضي العربية التي احتلتها

« اسرائيل » بعد ٥ حزيران او بالنسبة للاميركان اغلب الاراضي احتلت بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ وكلاهما اشترط اعتراف العرب باسرائيل كدولة قائمة بصورة طبيعية على أراضي فلسطين التي احتلتها قبل ٥ حزيران ، بما فيها ارض فلسطين العربية التي احتلتها سنة ١٩٤٨ ، وقبل هذا التاريخ . . ومع ذلك فنحن نرى ان هنالك ربطاً بين وجود الكيان الصهيوني كقوة قادرة على ايذاء او تهديد العرب في الوقت الذي تشاء وبين الستراتيجية الاميركية ، بينما هذا الربط غير موجود الان بالنسبة للستراتيجية السوفيتية ، اما كيف يتصرف العرب بما يجعل الستراتيجية السوفيتية لاترى في حركة العرب الى امام مايتناقض مع بعض خصوصياتها فهذه مسألة فنية ومبدئية تعتمد بالدرجة الاساس على القيادات العربية وعلى عوامل اخرى في السياسة الدولية وتطورها ، وفي تقديرنا وفي ايماننا ان امكانات العرب النامية وقدرتهم على الفعل الى امام قادرة على ان تطور المواقف السوفيتية الى ماهو ابعد من المنظور الراهن ، وكذلك . . الاوربيين ومواقف الشعوب الاخرى التي مازال موقفها دون الموقف العربي ، بما في ذلك التأثير في عقلية الاميركان الذين يستطيعون التحرر من ضغوط المصالح الصهيونية وتأثيراتها في المستقبل .

س : هل اتفاقات كامب ديفيد لها اية ايجابيات ؟

السيد الرئيس : يعني كيف يمكن ان نصف ايجابياتها ؟

الصحفي : بمعنى انها افرزت عناصر عربية كنتم تظنون انها محصنة وتتعاملون معها على اساس انها شريكة في القرار العربي وفي النضال من اجل فلسطين ثم تبين عنها غير ذلك تماماً .

السيد الرئيس : لانعتبر اسباب الهزيمة مكاسب ، ولذلك ماكان بامكاننا ان نصف كامب ديفيد على انها تتضمن اية ايجابيات ، ولكننا نعتبر الخيانة او الانحراف عندما يبدأ من الشاطىء ويستمر فسوف يصل الى الغاطس

او الهوة السحيقة ، ومن هنا كنا دائماً نحذر من المرونة التي تـروض النفسية العربية ومن ثم تتخذ غطاء للردة ، وهذا ما حصل ، اذ ماكان بامكان انور السادات ان يفعل هذا الفعل في عام ١٩٧١ . . فقد يكون الفعل من هذا النوع مغامرة كبيرة في ذلك الوقت ولذلك فان الفعل التساومي الذي سمي « مرونة » مر بسلسلة من عمليات الترويض . واشتركت فيه قوى عديدة ، البعض منها عن وعي وادراك كالولايات المتحـدة الاميركيـة والصهيونيـة ، والبعض الآخر وقع فريسة او ضحية سوء التقدير بسبب انعدام النظرة المبدئية الشاملة او لاسباب اخرى .

س : شخصياً هل فاجاك موقف الرئيس السادات ؟

السيد الرئيس : فاجأتني الصيغة ولكن لم تفاجئني النتيجة لاننا كنا نقدر ان الانحدار سبق اجتماع كامب ديفيد وقبلها زيارة القدس ، وكما نتصور ان القرار السياسي الخائن او المهزوم سيكون النتيجة الطبيعية لسياسات خاطئة أو منحرفة قد ظهرت على سطح السياسة العربية قبل هذا التاريخ ، وكان الكثيرون من غير الاميركان والصهاينة يطبـلون لها ويلتمسـون لها الاعـذار ويصفونها بالحصافة السياسية فيما كانت توصف مواقفنا المبدئية بالتشدد غير المعقول او انها تعبير عن عدم النضج السياسي لذلك فاننا كنا نرى الذي وقع فعلاً في الافق كاحتمال ممكن .

س : يعني عـلى سبيل المثـال سيدي الرئيس حصـل التحول للتـابعين للرئيس السادات ، ١٩٧٢ طرد الخبراء السوفيت وضرب مجموعة كانت محسوبة او باخر على خط ،، يعني بالنسبة لك شخصياً عندك فراسة معينة وهذا ما نلاحظه ، لابد كان يعني شيئاً ، اي استقراء معيناً ؟

السيد الرئيس : يوجد تقرير في اواسط تشرين ثاني عام ١٩٧٢ اقر من القيادة ونزل قسم منه فاطلع عليه وسترى اننـا كنا نـرى النتيجة منـذ ذلك

الوقت ، وهذا التقرير انا الذي كتبته وفيه جانب من استقراءات السياسة الدولية وجانب آخر يتعلق بالموضوع .

س : كنت اقتنع بانه في تصورك الاستراتيجية التي من شان التحرك في ضوئها ؟

السيد الرئيس : بالنسبة لمسألة طرد الخبراء السوفيت فقد زارنا في نيسان عام ١٩٧٢ كوسيجين هنا في العراق ، وقلت له ان المعلومات والاستقراءات التي لدينا تشير الى ان السادات سيطرد خبراءكم وسيتحول الى سياسة تضعه في حضن الاميركان وسوف يمضي بسياسة تقوده الى حلول استسلامية ، فأجابني قائلاً نحن نثق بالرفيق السادات .

الصحفي : وذكرته بعد ذلك ؟

السيد الرئيس : نعم ، ذكرتهم بهذا الموضوع في احدى مقابلاتي للرئيس بريجنيف .

س : سيدي الرئيس هل ترى ان الدولة الفلسطينية التي باتت مقبولة من معظم الاطراف الفلسطينية يمكن ان تشكل حالة استقرار في المنطقة ؟

السيد الرئيس :ـ ان حالة الاستقرار في المنطقة لاتمر عبر صيغة واحدة ، ولا تصبح قائمة عند معالجة قضية او ظاهرة واحدة ، بمعزل عن كل الحالات الاخرى والظواهر الاخرى ، حالة الاستقرار الحقيقية في المنطقة تتحقق عندما تتحرر الامة العربية تحرراً حقيقياً وتمتلك ارادتها الكاملة بنفسها ، وان يغادرها الاجنبي وفي المقدمة من هذا تحرير فلسطين ، وعندما تنمو قدرتها الوطنية والقومية الى الحد الذي تصبح قادرة على الدفاع عن نفسها وحفظ سيادتها وحقوقها من دون التوهم بان هذا يمكن تحقيقه بالاتكاء ، او بالتبعية لهذا الطرف الدولي او ذاك .

س : يعني يغادرها بالشكل الملوس او من الوجدان ، وجدان بعض العرب ؟

السيد الرئيس : اذا لم يغادرها من وجدان بعض العرب وعقلياتهم فمن

الصعب ان يغادرها حقيقة ، والدعوة لطرد الاجنبي عقلية وسلوكاً وواقعاً من اراضينا ومن بين شعبنا لاتعني عدم التعامل مع الاجنبي ، وانما عدم التبعية له .

س : حول الوحدة والوفاق العربي هنالك بعض الاسئلة ، متى سنصل الى وقت يشعر كل بلد عربي بالحاجة الى التوحد مع البلد العربي الاخر ؟ ثانياً ، ماهي في تصورك العوارض التي تحول دون تحقيق الوحدة ؟ هل هي مثلاً عدم توافر القناعات ام هي تكمن في الصراع الصامت في نفس العربي صراع الحضارة والبداوة والخوف من ذوبان الكيان ؟ ام هي النقيض ؟ الا ترى ان هنالك استحالة لامر تحقيق الوحدة العربية مادامت مشكلة الاقليات في الوطن العربي على شيء من التعقيد ؟ ، وازاء هذا الأمر هل يرى الرئيس ان من الافضل استنباط صيغة جديدة دون الوحدة يمكن للجميع التعايش في ظلها ومع الوقت يصبح من السهل اذابة الحساسيات وتقبل الوحدة كاملة ؟

لماذا لاتجربون انشاء وطن عربي صغير يكون عبارة عن محافظة كبيرة تستقدمون اليها عائلات من كل دولة عربية وكانت قمة بغداد تجربة ناجحة للوفاق العربي ، لماذا لايحدث تطوير لهذه التجربة بحيث لايكون الوفاق فقط من اجل التصدي للصلح المصري الاسرائيلي المنفرد وانما من اجل التعايش الدائم البعيد عن الانهيار في الموقف هل انت متفائل بان الوحدة العربية يمكن ان تتحقق ؟ ومتى وفي ظل اي ظروف ؟ وما دمت تؤمن بالمرونة فلماذا لايكون هنالك سعي من اجل العمل دون الوحدة وفوق التنسيق يشكل البديل للوحدة المستعصية التحقيق ؟ كيف تفسر ظاهرة التعايش المثالي بين الانظمة التقليدية العربية واستحالة هذا التعايش نسبياً بين الانظمة الثورية ؟

السيد الرئيس : ان الاشتراك في خواص واحدة بين أوساط متعددة تقع على سطح واحد يسهل التفاهم فيما بينها واتخاذ المواقف المشتركة لذلك فان الخواص المشتركة قادرة على ان تجعل منها خطاً واحداً دون ان يفقد اي منهم خواصه وهكذا نجد العرب اليمينين والرجعيين في علاقاتهم ، لذلك فان التعايش يأخذ بينهم معناه في الاستقرار النسبي والتوافق ويجد معناه في المصالح المشتركة والخواص المشتركة بين تلك الانظمة لان تقاليدها مبنية على اساس انها انظمة بالاتجاه الرأسمالي شبه الاقطاعي بينما نجد ان الانظمة المسماة بالتقدمية

مازالت خواصها في طور البناء وفي اتجاه عام لايتضمن تحديدات واضحة في التقاليد الراسخة وان القوانين مازالت في طور البناء الحديث ، وما زالت تعيش على سطحين سطح التقاليد والبناء القديم وسطح التقاليد والقوانين والبناء الجديد والتي هي في اغلبها غير راسخة وغير مستقرة في ضمير الشعب وعقله عدا عن كونها متباينة بين هذا النظام التقدمي وذاك ، لذلك فهي اوساط غير متجانسة واقترابها من بعضها غير قادر على ان يحقق منها جميعاً وسطاً بخواص واحدة وانما تبقى حالتها في الاقتراب من بعضها هي حالة جمع الخواص المتباينة وغير المتجانسة لذلك نجد ان حالة التناقض بينها تكون اكثر مما هي في حالة تلاقي الانظمة اليمينية والرجعية العربية مع بعضها ، هذا جانب والجانب الاخر فان طموح الانظمة الرجعية في الزعامة يأخذ معاني وتعبيرات اكثر واقعية من طموح بعض الزعامات في الأنظمة التقدمية حيث تجد ان بعض الأنظمة التقدمية في الوقت الذي تنافس الأنظمة العربية عموماً وبخاصة الأنظمة العربية التقدمية على كل مساحة الوطن العربي فانها تنافسها على مساحتها الوطنية والاقليمية التي تقيم نظامها عليه ، وان الكثير من الانظمة والحركات الموصوفة بالتقدمية تجد ان التحدي المباشر لها قادم من الانظمة والحركات التقدمية وليس من غيرها ، وهكذا نجد ان التباين او الاختلافات يتحول الى تناقض والى خلافات حادة وتناحرية ، بدلاً من ان تبقى في حدود الاختلافات الاعتيادية او الطبيعية ، ولهذا اسباب كثيرة لعل من اهمها عدم النضج والعمق في النظرة والتصرف ، وربما يكون ضعف الثقة بالنفس وبالاتجاه واحداً من هذه الاسباب يضاف الى ذلك التأثيرات والامتدادات الدولية التي صارت تغزو الانظمة والتيارات والحركات الموصوفة بالتقدمية مثلما تغزو الانظمة والحركات الرجعية واليمينية ، فلو كان هناك

ادراك واقعي بان مساحة العرب تستوعب الاف الفرسان وبامكانها ان تتسع لان ترتفع عشرات الرايات الوطنية والقومية بدون ان تحجب اية راية منها مهما امتدت ساريتها ، الرايات الاخرى ولو كان هنالك ايمان وادراك كاف لمعنى العمل العربي المشترك ، لكان بامكاننا عند ذلك ان نجد مساحة واسعة للعمل المشترك بين الحركات والانظمة الوطنية والقومية التقدمية فعلاً ، والتي لاتتأثر سلبا بالاجنبي والاعيبه .

اما موضوع الوحدة ، اخ فؤاد فقبل عشرين سنة كنا نتصور ان بالامكان تحقيقها بالفعل الدستوري والسياسي القيادي ، وربما الفوقي الذي يؤدي الى الوحدة مباشرة وهذا ماحصل في وحدة عام ١٩٥٨ ، لكن الان في الوقت الذي نتطلع الى الوحدة ونناضل من اجلها ونعتبرها هدفاً نضالياً شريفاً ، وان اكتمال الوحدة دستورياً وسياسياً بين قطرين عربيين او اكثر عمل نسعى اليه لتحقيق الوحدة الكاملة ولكننا لم نعد نرى ان الوحدة او الاقتراب منها يتحقق فقط في ميدان الفعل السياسي والدستوري الوحدوي ، وانما اصبحنا نبحث عن مسهلات العمل الوحدوي في ميادين اخرى كذلك ، ومنها التفتيش عن التلاقي والتفاعل على أية مساحة مشتركة للعمل العربي الذي لايفقدنا التطلع الى امام وهكذا نرى ان التشابك في العلاقات الاقتصادية عملية تخدم الوحدة ولكنه ليس الوحدة ، ان الخطأ الكبير الذي مرت به الامة وبعض ابنائها هو انهم اما ان يبتعدوا في تطلعهم الى الامام عن أية امكانية للفعل في الحاضر بضوء معطياته ، واما ان ينظروا الى الممكن من فعل الحاضر والذي يوصلهم الى صيغة من صيغ التنسيق العربي على انه الوحدة التي يناضلون من اجلها ، لذلك ينبغي ان لانقلل من اهمية العمل العربي المشترك بعد الآن ، بانتظار ان تقوم الوحدة بشكلها الدستوري والسياسي المتكامل لكي تصبح هنالك

امكانية لقيام عمل عربي مشترك ، وفي نفس الوقت ينبغي ان لانصور اي عمل مشترك يقع دون الوحدة ، بأنه هو الوحدة ، وعلى اساس هذه المفاهيم نرى انه بعد وحدة عام ١٩٥٨ قامت علاقات بين هذا القطر العربي او ذاك وسميت وحدة او اتحاداً ، ولكنها لم تكن كذلك ، وعندما انفرطت حسب فشلها على الوحدة العربية والنضال القومي ومن هذه التجارب « الاتحاد » بين سوريا ومصر وليبيا وبين ليبيا ومصر ، وبين مصر واليمن الشمالي على زمن المرحوم جمال عبدالناصر ، كما كان يجري الحديث عن صلات وحدوية بين سوريا والاردن ، وفي تصورنا انه متى ما اصبح العرب مقتنعين باهمية الوحدة فسوف يحققونها ، ولن يقتنعوا بالوحدة الا عندما يقتنعون بانهم بدون الوحدة لايمكن ان يكونوا ذوي قيمة حقيقية في مجتمع اليوم ، وبدون الوحدة لايستطيع اي مخلص منهم أن يعبر عن ضمير الامة ـ وعن تطلعاتها الحضارية كما يجب ، وبدون الوحدة لاتستطيع الامة ان تحافظ على كيانها ، وعندما تتوفر المستلزمات الاخرى والظروف واهم من هذا عندما تتوفر الارادة العربية المؤمنة والقادرة على الفعل الدقيق في ظل محصلة كل الظروف وبالاستناد الى امكانات العرب بالدرجة الاساس فسوف تتحقق الوحدة . .

س : سيدي الرئيس يحدث في مرحلة النضال ان تكون الديمقراطية في أولوية القضايا التي تتمحور حولها الحركة النضالية الى درجة الشعور لكثرة ماتطرح الديمقراطية كمطلب يفترض الانسان العربي ان الطرف المناضل سينصر الديمقراطية لمجرد ان يصبح سيد القرار . ثم يحدث بعد ذلك ان يضمر مفهوم الديمقراطية الى درجة لاتعود الديمقراطية تحمل معناها التقليدي ، هل تفترض ان الديمقراطية هي مفهوم غريب لايناسب العالم العربي ام ان لك مفهوماً محدداً لها والى ذلك الا ترى انك كقائد واثق من نفسك وخاض تجربة نضال على مدى عشرين سنة نصفها في الحكم ونصفها الاخر كان من اجل الوصول بالبعث الى السلطة في امكانك البدء بتجربة ديمقراطية يحتذى بها ؟

السيد الرئيس : أنا أؤمن بامكاننا أن نجد صيغاً ديمقراطية في العراق

يحتذى بها في الوطن العربي ، والا فلماذا آمنا ان نكون بعثيين وان يناضل حزبنا على مساحة الوطن العربي كلها ؟ أما هل نعتقد ان الديمقراطية « الغربية » تناسب الوطن العربي ؟ فانا أجيب اجابة مباشرة بلا ـ فلنرجع الى تاريخنا قليلاً الى تاريخ العرب والمسلمين وعند ذلك سيتضح اننا رغم عمق العلاقات والحقوق الديمقراطية في هذا التاريخ ، لانجد ان تلك الديمقراطية قد عبر عنها العرب بصيغة «غربية» وانما عبروا عنها بالشورى وبصيغ غير صيغ « البرلمان » وهكذا نجد ان المفاهيم الديمقراطية في نظرية حزبنا تأخذ معناها نظرية وتطبيقاً ـ من خصوصية الامة وخصوصية الحزب الذي يعبر عنها ، ورغم ان المعاني المركزية للديمقراطية في حزبنا وفي تاريخنا باتجاهها العام واحدة من حيث مفهوم القيادة الجماعية واحترام الحقوق السياسية والقانونية للمواطن وتطبيق العدالة ، ودور الشعب في البناء وعلاقة الشعب مع القيادة فأن للزمن ولخصوصية العقيدة ولتطور الحياة فعاليتها ودورها في الطريقة والصيغ التي سيعبر بها حزبنا عن الديمقراطية ، ولذلك فمن الطبيعي اذا كنا لانجد ان النقل الآلي من تجارب تاريخ امتنا ممكن في الديمقراطية فمن الاولى لانجده مفيداً ، ان لم نقل نجده مدمراً ، في حالة النقل الميكانيكي والاقتباس من تجارب الامم الاخرى شرقية او غربية ، وحتى المجتمعات المتشابهة في بعض الخواص عليها ان تتجنب ان تقتبس اياً منها وتنقل نقلاً ميكانيكاً من تجارب الآخرين في المسألة الديمقراطية او في غيرها من ميادين الحياة ومستلزماتها لانه يكفينا فارق التطور وحده لكي نبتعد عن حالة من هذا النوع حتى لو حصل التقارب او التماثل في المشاكل والقضايا الاخرى ، ولذلك لانستطيع ان نفهم كيف ان مجتمعاً اقل تطوراً يمكن ان يأخذ بصيغة لمجتمع متطور جداً عليه في الحياة الاجتماعية وفي الامن القومي وفي التطور والتقدم العلمي والتقني والاقتصادي والسياسي ! ؟

اذن ماهي الصيغ الملائمة للتعبير عن الديمقراطية المتطورة مع مراحلها. والمرتبطة بتطور جملة من العوامل الواسعة في الحياة العامة ، هذه هي الصيغة التي نبحث عنها وفي يقيننا انا مارسناها بصورة او باخرى وبشكل متدرج منذ ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، ولو ذهبت الآن واخذت اية مجموعة من الشعب وسألتهم من هو « ابو دلف » لاجابوك على الفور هو كريم الجاسم رئيس الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية ، وهو فلاح ، ابن فلاح من الريف العراقي يقرأ ويكتب بحدود ، فصار شخصية اجتماعية بارزة في مجتمع البعث تنقاد له ، ويقود من خلالهم في الريف ملايين الفلاحين ، كيف يمكن ان يصبح هذا الشخص قائدا جماهيرياً وبصورة مقنعة لو لم تكن هنالك حياة ديمقراطية في علاقته مع الفلاحين ؟ هذا هو المعنى الذي خلقته الممارسة الديمقراطية في ظل العمل الثوري ، فالتعبير اذن عن ارادة المجتمع بمعناها التفاعلي الجماعي قائم منذ يوم الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨ ، ولكن بصيغ متجددة على الدوام ، اما ممارسة الديمقراطية للشعب على مستوى التقرير والقرار الدستوري من مستوى اعلى فلم يجر العمل به بصورة مباشرة ، وكان مجلس قيادة الثورة هو الجهة الوحيدة التي تقرر بصورة مباشرة في الشؤون التي تتطلب اصدار قرارات دستورية عليا ،، اما قانونا المجلس الوطني والمجلس التشريعي لمنطقة الحكم الذاتي اللذان يناقشهما الشعب الآن فسيفضيان الى مشاركة ممثلين للشعب من هذين المنبرين في القرارات ذات الاختصاصات الدستورية العليا وفي رسم السياسة العليا للدولة والمجتمع . وعلى اساس هذا الفهم نعتقد ان التجربة الديمقراطية الليبرالية لاتناسب مجتمعنا لانها وجدت وتطورت واخذت اشكالها الراهنة في ظل المجتمعات الرأسمالية وقوانينها ، وهي تستند الى مفاهيم مركزية غير المفاهيم التي تستند اليها ثورتنا ، ومن بين المفاهيم المركزية التي تستند اليها

الديمقراطية الغربية ان يكون الاقتصاد « حراً » في مجتمعاتها ، ونظرتها الى الاقتصاد الحر، تنسحب على مفاهيم اخرى بذات الاتجاه ، لان اية نظرة للاقتصاد لايمكن ان تكون معزولة عن النظرة الى الحياة ككل .

س : السيد الرئيس انت ادرى من غيرك بحقوق الانسان العربي للاسباب الاتية :-

(١) واجهت ظروفاً اجتماعية صعبة في طفولتك .

(٢) واجهت ظروفاً مماثلة في فترة لاحقة .

(٣) استبسلت بعدما اصبحت حزبياً الى درجة الاستعداد للموت من اجل مواجهة حكم لايأخذ في الاعتبار حقوق الانسان .

السيد الرئيس : (يقاطع الصحفي) تستطيع ان تسميها الاستشهاد لان الموت ينهي الانسان بينما الشهيد يبقى حياً .

الصحفي : (يعيد السبب الثالث بعد ان يستبدل كلمة الموت بالاستشهاد) استبسلت بعدما اصبحت حزبياً الى درجة الاستعداد للاستشهاد ومن اجل مواجهة حكم لايأخذ في الاعتبار حقوق الانسان ، انطلاقاً من ذلك نسألك ان تحدد لنا حقوق الانسان العربي كحد ادنى وكحد اقصى ، ومتى ووسط اية ظروف سيحصل هذا الانسان على هذه الحقوق بشقيها الاجتماعي والسياسي ؟ واستكمالاً لذلك ماهي الحقوق التي نالها الانسان العربي في العراق ؟ وماهي الحقوق التي لم ينلها بعد ؟ وكيف سينالها ؟

السيد الرئيس : دعنا نتفق ان حالة الحقوق هي حالة متحركة ، بمعنى انها حالة « ديناميكية » وليس حالة (ستاتيكية) ولو عدنا الى التاريخ العربي الاسلامي وهو تاريخنا الذي نعتز به لان تاريخنا هذا ليس تاريخاً هيناً وانما هو تاريخ عمل الاجداد بروح السماء ، فاننا نجد في هذا التاريخ ان الحقوق التي مارسها العرب لم تكن حالة جامدة ولم تأخذ شكلاً واحداً في كل ممارساتها عبر كل الحقب التاريخية منذ ظهور الرسول محمد بن عبدالله (ﷺ) والى العهود والفترات المشرقة من حكم العرب والمسلمين بعده ، وقبل التدهور والانحطاط ، وكانت الحقوق تأخذ اشكالاً متطورة في الدولة والمجتمع ويعبر

عن كل حالة وفق ظرفها وبالاستناد الى المبادىء ، دعنا نبتعد اكثر لنقول ان احكام السماء لم تأت كلها بصيغ واحدة منذ البدء ، ولهذا السبب ظهرت الديانات على التعاقب ، حيث سبقت الاسلام الديانتان المسيحية واليهودية ونفهم من ذلك ان الله سبحانه وتعالى كان يرى الظروف المناسبة لفعل ارادته في خلق الظروف المستجدة ، وهكذا كانت العلاقة محسوبة بين ارادة الله في الزمان والمكان وبين الظروف ، وكانت ارادة الله تفعل فعلها من خلال الانبياء والرسل ثم يخلق الله الارادة الاخرى لكن بنفس الاتجاه . . ولو اخذنا سيرة الرسول محمد (ﷺ) ولاحظنا تطبيقات السنة النبوية لرأينا كذلك ان تعبيراتها عن حقوق الانسان كانت تأخذ صيغاً متحركة . وهكذا في ظل الخلفاء الراشدين ونزولاً الى مابعد ، ولكن كلها كانت باتجاه واحد تمارس بها ومن خلالها حقوق الانسان بصورة تخدم قيم السماء وتستجيب لمستلزمات التعامل الصحيح في الارض ، فالممارسة كانت ، اذن تأخذ بالحساب ان تكون صيغها مرتبطة بالظرف ، لنأخذ القرآن الكريم ، لماذا استخدم التدرج بالاحكام ؟ هل كان الله سبحانه وتعالى يكتشف بعد اعطاء الحكم ان هنالك حكماً اصوب منه ؟ حاشى ان يكون الامر هكذا وانما كان الله سبحانه وتعالى يحرك الحال ويطوره بارادته ثم ينسخ الحكم القديم ويستبدله بحكم جديد قادر على ان يجعل المعنيين بنقل الرسالة قادرين على استيعابه وحمل ثقله في الاستيعاب والايمان والالتزامات المترتبة عليه .

ونعود مرة اخرى الى التاريخ هل استخدمت الديانة الاسلامية طريق التبشير وحده ؟ ام استخدمت الوعي والتوعية والسيف للاقتحام كذلك ؟ الجواب ان تاريخنا معروف في هذه الموضوعات ومعروف كيف استخدم العرب المسلمون الاثنين معا ، السيف والقرآن ، ولكن هل استخدم المسلمون

السيف بنفس الطريقة والى نفس المدى الذي استخدموه في بداية الدعوة ؟ هل استخدم محمد بن عبدالله (ﷺ) السيف في السنة الـ (١١) هـ بنفس الطريقة والى المدى الذي استخدمه في السنة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ؟ الجواب هو ـ أيضا ـ لا . . فحقوق الانسان اذن تأخذ تعبيراتها بقدر ما تأخذ الثورة مداها في التعبير عن مبادئها وتطمئن عليها ، وان حقوق الانسان تأخذ صيغها ومعانيها بقدر متوازن مع الشوط الذي تقطعه الثورة في التعبير عن مبادئها الشمولية في الحياة ككل وعلى هذا الأساس فإن التعبير عن حقوق الانسان الآن يأتي بمعنى متقدم في الصيغ والتعبير عن صيغ التعبير عن حقوق الانسان قبل (٤) سنوات ، لأن الشوط الذي قطعته الثورة الآن في السنة (١٢) على طريق تحقيق مبادئها هو أبعد من الشوط الذي قطعته على ذات الطريق بعد مرور الذكرى الثانية والثالثة والرابعة ولكن كل صيغ التعبير عن حقوق الانسان تأخذ معناها من جوهر واحد ، أساسه أن تضمن الثورة في حركتها حقوق الانسان في ان يعيش حرا ولكن ليس بمفرده ، وبغض النظر عن حقوق المجتمع ، وانما بالتفاعل مع حرية الآخرين وحقوقهم وعلى هذا الأساس لا يرى حزبنا ان بالامكان ان تقوم للانسان حرية وحقوق في المجتمع على أساس حاصل جمع الحريات والحقوق الفردية للأفراد ، وانما على أساس التفاعل بين حريات المجتمع وحقوقه ككل تحت سقف ومفهوم مشترك للحرية العامة مع حرية الفرد ، وهكذا يرى حزبنا ان مصلحة الانسان تتحقق في العملية التفاعلية بين مصلحته ومصلحة الجميع فلا ينبغي ان تسحق مصلحته بظل الدعوة الى مصلحة المجتمع عندما تكون هذه المصلحة مشروعة ولا ينساق الى النظرية الرأسمالية التي تنطلق من ان محصلة جمع مصالح البشر وحرياتهم تساوي مصلحة وحريات المجتمع ككل ، اننا نؤمن بأن يكون

الانسان حرا في معتقداته وحرا في ذاته ، وليس ان تكون وسائل العيش متوفرة له فحسب وإنما أن تكون وسائل التقدم وفرص التقدم مفتوحة بمساواة عامة وليس مساواة مطلقة لهذا لا نقول بالمساواة المطلقة وانما نقول ان المواطن يأخذ فرصته بالتقدم الى امام في ضوء مقاييس عامة متطورة مع حركة المجتمع والعوامل التي أشرنا إليها موضوعية وعادلة ، وهذه هي الخلاصة الاجمالية لرؤيتنا لمسألة حقوق الانسان . . ونعتقد في كل الأحوال ان كل انسان يرى حقوق الانسان من زاوية منطقه المرتبط بعقيدته وبعض الدول في عالم اليوم تنادي بصيانة حقوق الانسان خارج مجتمعاتها ، ليس من زاوية منطلقاتها العقائدية والفكرية بالدرجة الأساس ، وانما من زاوية مصالحها ، وهكذا نجد ان الأمريكان يتحدثون عن حقوق الانسان في الاتحاد السوفيتي في الوقت الذي يقتلون فيه الانسان في مجتمعات اخرى ، ونجد مجتمعات شيوعية تتحدث عن حقوق الانسان في مكان آخر في الوقت الذي تقتل حقوق الانسان في أراضيها وفي أراضي غيرها .

ان تاريخنا يستحق من الانسان ألا ينساه ، رغم اني لا افتش عنه كي أنقل منه وانما مطلوب منا ومطلوب من كل عربي أن نتوخى دروسه وروحه ، ان بعض أبناء الامة ممن يؤمن ايمانا راسخا بتاريخ الامة وعظمتها وعمق رسالتها يقف امام هذا التاريخ عندما يقرأه وقفة العاجز فيقول انني لا اقدر ان أكون مثل أجدادي في هذا التاريخ فالأحسن ان نتركه كله ونتغنى به فحسب ، نتركه على حاله دون ان نتعب أنفسنا في تمثل دروسه وتفهم عمق معانيه ، وهذا موقف خاطىء ، كما هو خاطىء ومنحرف موقف الذين لا يؤمنون ولا يحترمون تاريخ امتهم .

الصحفي : لكن هل يكتب في اطار هذه الروحية هل تعاد كتابته في اطار هذه

الروحية ؟

السيد الرئيس : نحاول هذا الآن وصارت الأقلام تعمل منذ سنين ، وهناك حركة مستمرة في الصحف والمجلات . . . . صارت المفاهيم البعثية هذه تتحرك ليس بصيغة أمرية انما بصيغة تفاعلية ، صيغة الأمر لا تقدر ان تخلق ابداعا ، رغم اننا لا نستطيع ان نستغني عن بعض الأوامر لانجاز الابداع ، ولكن هنالك فرقا بين الأمر الذي لا يلغي التفاعل والاستنهاض المعنوي ويدعو الى الانضباط والطاعة في تنفيذ ما هو مطلوب ، وبين الصيغ والنظرة والعقلية الأمرية التي تتصور أن بامكانها بالأوامر والانضباط والطاعة المعزولة عن التفاعل والوعي والايمان ان تنجز الواجبات المطلوبة من الآخرين ، وهكذا تكون مثل هذه العقلية بالغة الضرر للامة ، مثلما هي العقلية التي تسقط من الحساب أهمية الانضباط والطاعة والحساب والرقابة والتشدد حيثما تطلب الأمر لانجاز الواجبات ، وبهذا الفهم وبطرقه المعبرة عنه يتحقق الابداع الذي نريده لشعبنا .

الصحفي : كانت لنا جلسة مع الاستاذ ميشيل استطعنا ان نتكلم بعض الشيء ..

السيد الرئيس : الاستاذ ميشيل عفلق ثروة كبيرة لكن لم يهيأ له الجو المناسب لكي يستطيع ان يتصرف بالثروة الفكرية التي يمتلكها كما يريد ، ان الظروف التي مر بها الاستاذ ميشيل كانت في الغالب ان الناس الذين يجيئون معه أو يأتي بهم الى القيادة يتنافسون معه بنظرة احادية تبرز أمامهم فيها القدرة الفنية للقيادة والقائد بمعناها السياسي او التنظيمي ، وليس بمعناها الشمولي والمبدئي ، فبدلاً من ان توضع هذه الثروة في خدمة الامة والحزب على نطاقها الصحيح صارت تضطر ان تأخذ معنى الدفاع عن النفس احياناً بصيغة او باخرى ، اما الان فنحن نوفر له الاجواء الصحية المناسبة .

س : كان يهمني جداً ان يقول لي لماذا يعتبر حزب البعث في العراق هو حزبه ، فهو يردد هذا الامر ، يعني حيثيات هذا الحكم فيعني حصلنا على هذه الحيثية ، كان يهمني جداً انه يحكي لي عنك لانه قال كلمة استمرت عالقة في ذهني فترة طويلة ان صدام حسين اثرى فكر الحزب تلاوة كلام من قائد ومفكر الحزب فايضاً وفق سعينا وحصلنا على رايه في هذا الامر .

كنت مع عدي وانا حريص ان ارى اولادك واتكلم معهم وتكلمت مع عدي وهو مرتد ثياب « الفتوة » وخطر ببالي ان اساله مثلما نسال اولادنا يعني ماهو مستقبله ، ماذا تتمنى ان تصبح ؟ وفاجاني بجواب هو مرتبط بسؤال كنت انا اصلاً واضعه قال انه بوده ان يصبح عالم ذرة ، والسؤال كان عن سعي العراق للحصول على القنبلة الذرية مصادفة فلعله في جواب من سيادتك ، على هذا الامر لانه اصغر الاسئلة لاكبر المسائل فانا سالته وهو حسم المسالة يريد ان يصبح عالم ذرة وحجته في ذلك انه في العراق سيكون عنده مفاعل نووي ، عنده سيكون هذه الاهتمامات ولذلك سيدرس علم الذرة فهل في خطط العراق السعي للحصول على القنبلة الذرية ؟

السيد الرئيس : في العلم الان كل حلقة متقدمة ينبغي أن ترتكز على اساس صحيح ، ولذلك ليس بامكاننا ان نتصور امكان استخدام الذرة للاغراض السلمية وعلى نطاق علمي صحيح وواسع في مجتمع بدوي وفي مجتمع متخلف ، لان المال وحده غير قادر ان يجعل أية دولة في العالم قادرة على ان تمتلك مفاتيح استخدام الذرة لاغراض سلمية استخداماً صحيحاً او لاغراض اخرى ، ذلك ان هذا الموضوع موضوع استخدام الذرة له شروطه وظروفه ومستلزماته الخاصة المتقدمة في منهجنا ، ولا ينبغي لاية امة ان تراه بمعزل عن الرؤيا الشاملة للحياة وللانسان وللسياسة الدولية ولمصالح الامة والحياة السعيدة المطلوبة للشعب ، ولكن لاظن لو تسأل اي واحد في العالم وتقول له هل تتمنى أن تكون عندك قنبلة ذرية ؟ ان يقول لك لا ، ، ولكن في نفس الوقت فان القنبلة الذرية ليست لعبة اطفال ، وهي عبء ثقيل في الوقت الذي قد تكون في ظاهرها ليست كذلك ولو سألت هذا السؤال من جيبوتي الى

الهند الى دبي الى النيبال الى اليابان المرتبطة بمعاهدات خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لاجابوك . نعم ، اما كبرنامج فلكل حالة من التقدم العلمي والتقني مستلزماتها ، ونحن يهمنا من الذرة الان الاستخدامات السلمية لها ، ولذلك فنحن نركز في الحصول على المستلزمات التي تعزز الامكانات العلمية والتقنية للعراق في الاستخدام السلمي للذرة ، هذا هو منهجنا الاساسي .

الصحفي : السيد الرئيس ماهي في تقديرك مراكز القوى والاستقطاب التي سيشهدها العالم في ربع القرن المقبل ؟ وماهي الستراتيجية التي رسمتموهاللتعامل مع هذه المراكز ؟ وللمناسبة هل على سبيل المثال يمكن نشوء حلف عربي سوفيتي - اوربي او حلف عربي - اوربي - ياباني مستقبلاً يكون قادراً على حسم بعض القضايا العالقة والمسؤولة عن وضعها الولايات المتحدة ؟

السيد الرئيس : نحن في عام ١٩٧٥ حددنا هذا واضحا ، ولورجعت الى كتاب (نضالنا والسياسة الدولية) وحديثنا مع السفراء في عام ١٩٧٥ فستجد انه يحدد نظرتنا الى هذا الموضوع في العشرين سنة التي تلي عام ١٩٧٥ والتي قدرنا انه ستظهر فيها مراكز تأثير غير اعتيادية ، او مراكز استقطاب مؤثرة في السياسة الدولية تتميز بقدر او باخر عن الكتلتين ، وتلتقي او تفترق حسب مصالحها فحددنا اليابان والصين وحددنا اوربا وحددنا الامة العربية كمراكز للتأثير والاستقطاب ، ثم كيف نتصور التلاقي وكيف نتصور الافتراق ؟

فهذه حالة ترتبط بتغير المصالح وتغير الستراتيجيات تبعا لتغير المصالح ، ولكي تتغير المصالح لابد من سلسلة من المتغيرات الاخرى ، اي ان المصالح ليست حالة تقرر في مختبر العقل القيادي معزولا عن مستلزمات اخرى ، وانما هي ضرورة انسانية يقدرها صاحب القرار وهي الحالة المستخلصة من الظروف والروافد والمستلزمات الاخرى في الوقت الذي تتقدم عليها ، لذلك ليس بامكاننا ان نرسم حالة التلاقي المحتمل وميادينه وحالة الافتراق وموضوعاته

وميادينه ومراكزه منذ الان والى الزمن اللاحق .

وبنفس الوقت لابد انِ نقول ايضا انه ليس هنالك تناقض بين الصين وبين الامة العربية حتى الان ، لذلك فاحتمالات التلاقي مفتوحة ، كذلك ليس هنالك حساسية تاريخية بين الامة العربية واليابان ، ولذلك فان احتمالات التلاقي كذلك حالة مفتوحة لكنها ليست حال حتمية تفترض التلاقي دون ان تفترض التناقض ، وينطبق هذا على جميع القوى الكبيرة والكثير من الدول الصغيرة في ظروف خاصة .

الصحفي : السيد الرئيس هل تعتقدون ان صيغة القوتين الكبيرتين صيغة ثابتة بمعنى انه لا مجال بعد ذلك لاصابة احداهما بوهن كما حدث لبريطانيا التي لم تعد عظمى بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وهل اذا حدث ولظروف موضوعية ان جرى للولايات المتحدة ما جرى لبريطانيا يمكن ان تستمر هنالك قوة كبرى واحدة تتحكم في العالم .

السيد الرئيس : ليس لدي تصور في ان هناك قوة كبرى واحدة يمكن ان تحكم العالم . لان هذا لم يحصل في كل تاريخ العالم وبقاء قوة كبرى واحدة معناه ان تحكم هذه القوة العالم بشكل او باخر .

الصحفي : حتى في فترات الامبراطوريات .

السيد الرئيس : في فترات الامبراطوريات اصطدم الاسلام والمسلمون بالامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية .

ولم يحصل في تاريخ العالم ان وجدت قوة واحدة تحكم العالم ، لذلك فان احتمال ان توجد قوة واحدة تحكم العالم او تنفرد بالعالم احتمال نستبعده .

سؤال : سيادة الرئيس الا تعتقد ان الحرب الباردة التي سبقت الوفاق بين القوتين الكبيرتين كانت المناخ المناسب لمرونة التحرك العربي وما الذي فقدناه بسبب الوفاق ؟ والى ذلك لو كنت في موقع المسؤولية في فترة الحرب الباردة كيف كنت ستتعامل مع هذه الحالة ؟

السيد الرئيس : من الصعب افتراض حالة او فعل متأخر لحالة متقدمة وبناء الاحكام على اساسها . ولكن اقول بشكل عام انه من المسائل التي سوف تؤخر الوحدة العربية انه صارت تصطرع وتتنافس على ساحة الوطن العربي اكثر من قوة دولية وهذه من المسائل التي تؤخر العمل الوحدوي ولكنها ليست المسألة الوحيدة ، وليست حالة حتمية لابد ان تفعل فعلها المضاد في كل تفاصيل الحياة وأن نضوج الذات العربية والوعي العربي كما ينبغي يقلل من تأثيرات هذه المسائل وكل العوامل السلبية المضادة .

الصحفي : السيد الرئيس الملاحظ انك ترى ضرورة التعامل مع كل مراكز الاستقطاب في العالم باستثناء الولايات المتحدة ، الا ترى ان من مصلحة العرب التركيز وبشكل مكثف على مركز استقطاب واحد كما فعلت اسرائيل ؟

السيد الرئيس : انا اعتقد ان التحالف ليس مسألة مرفوضة في العمل السياسي فالتحالفات المؤقتة المنسلخة عن حالة متطورة لها والتي تنشد هدفا ابعد هي حالة موجودة حتى في تاريخ وجود نبينا محمد ، انا لم استبعد الولايات المتحدة الامريكية كقوة معروفة ومفهومة في قدرتها التأثيرية ، حتى في حالة توفر ظروف صحية لبناء علاقات شريفة معها او علاقة تخدم الامة ولا تجعل الولايات المتحدة الامريكية تستخدم دول اقطار الامة العربية ، ومن الطبيعي ان نقول ان الامة الموحدة في علاقاتها مع مراكز الاستقطاب الدولية هي غير الامة المجزأة اذ انها في الحالة الاولى تستطيع ان تبني علاقات متوازنة مع دول العالم الكبيرة ولكن في الحالة الثانية فان بعض اقطارها لاسباب معروفة تنقصهم القدرة وربما الرغبة في بناء مثل هذه العلاقة مع كل الدول الكبرى في العالم .

ولكن عندما نتحدث عن الولايات المتحدة الامريكية كسياسة راهنة

نجد ان سياستها الان بسبب تحالفها مع الكيان الصهيوني لا يمكن ان نعتبرها حليفا او صديقا للامة ، بل ان الصفة الصحيحة لها الان هي انها تتصرف ضد الامة وتلحق ضررا فادحا بها وما لم نعرف الولايات المتحدة على هذا الاساس نكون قد خدعنا انفسنا اما اذا ظهرت امكانيات الامة بصورة افضل مما يجعل الولايات المتحدة تتصرف على اساس مصالحها الامريكية وبصورة تحترم الامة فانا لا استبعد التعامل معها على هذا الاساس ، ولكن هذه حالة تحتاج زمنا ومستلزمات معروفة . اما الانفراد بصيغة تحالف مع قوة واحدة في العالم فهو افتراض اظن انه غير واقعي لان التحالف مع قوة واحدة في العالم يفترض انها تقبل ان الامة العربية توحد نفسها وتجد في وحدة الامة العربية ما يضمن لها صيغ التلاقي في المصالح والاستراتيجيات ، وحتى الان فان قوة من هذا النوع غير موجودة وغير مرئية .

الصحفي : سيادة الرئيس تعطي فرنسا خصوصية واضحة جدا وتميز لو انك تراهن على دور اكبر لفرنسا هل هذا الافتراض في محله ؟

السيد الرئيس : انا اعتقد ان فرنسا حتى الان تعمل مقتنعة او مضطرة في ظل المفاهيم العامة للمنهج الديغولي الذي وضعه ديغول عندما كان رئيسا لفرنسا هذا المنهج الديغولي ينزع الى ان تتوحد اوروبا وتتميز عن امريكا . وان بعض الفرنسيين والديغوليين قد طوروا هذا المنهج في ميدان التعامل مع بلدان العالم الثالث فصاروا يرون ، وتصدر تصريحات شتى عن المسؤولين الفرنسيين ديغوليين وغير ديغوليين في عالم اليوم ، ان السياسة الفرنسية ينبغي ان تفترض ان بالامكان تحقيق مصلحة فرنسا بغير الطريق القديم الاستعماري مع بلدان العالم الثالث ، وانما عن طريق زيادة حجم التبادل التجاري وزيادة صلة وتوسيع العلاقات الاقتصادية ، وفي منهجنا العربي نحن لا نرفض هذا . لا نرفض ان

نقيم علاقات اقتصادية متبادلة المنافع مع اي بلد من بلدان العالم ولا نرفض زيادة حجم التبادل التجاري بضوء مصالحنا السياسية والاقتصادية مع اي بلد في العالم توجد فيه هذه الرغبة وتعتبر سياسته المعبرة عن هذه الرغبة سياسة نزيهة تنشد المصلحة وتسعى الى التكافؤ في العلاقة والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، ولذلك نشجع السياسة الفرنسية المؤمنة بهذه المفاهيم ونعتقد ان لهذا الاتجاه مستقبلا في اوروبا مثلما له مستقبل في فرنسا . . ان المعطيات التي امامنا تشير الى ان فرنسا ذات ارجحية خاصة في اعتماد بعض هذه المفاهيم ، مقارنة بالدول الاوربية الاخرى التي لها وزن خاص في السياسة الدولية ، ولها دور تأثيري خاص في السياسة الاوربية ، على اساس هذا الفهم اعطينا هذا التميز للعلاقة مع فرنسا بمقارنتها بالعلاقة مع دول اوربية اخرى .

الصحفي : يقاطع السيد الرئيس قائلا : الديغولية في بعض جوانبها تبدو كما لو انها البعث ، ولكن على صورة فرنسية .

السيد الرئيس : انا لا اميل الى مثل هذه التشبيهات ولكني اجد بيننا وبين السياسة التي وصفناها جسراً مشتركاً .

الصحفي : هل فرنسا قادرة على استيعاب طموحات العراق اقتصاديا وعسكريا بالتحديد .

السيد الرئيس : لا طبعا فهذا صعب .

الصحفي : السيد الرئيس : الملاحظ ان اية تجربة وحدوية او تنظيم قومي لا يعود في الامكان اعادة الروح اليهما عندما يحدث انقسام او انفصال . بعد حدوث انفصال سوريا عن مصر ظهرت استحالة عودة الوحدة وتعثرت كل المحاولات التي بذلت . وبعد انقسام البعث بعثين ظهرت استحالة عودة البعث موحدا رغم المحاولة التي حدثت . ومن قبل شهدت بعض الحركات القومية حالات انقسام واستمرت منقسمة على رغم السعي في سبيل التوحيد . حول هذه الظاهرة هنالك بضعة اسئلة .

ـ هل تعتقد ان الوحدة السورية المصرية كانت مرتجلة فرضتها الظروف وليس القناعات ، وهل كان من الممكن انقاذ الوحدة ؟

ـ هل عودة البعث موحدا مسألة ممكنة ؟ ان المواطن العربي سيشهد استمرار هذا الانقسام ؟

السيد الرئيس : فيما يتعلق بالوحدة السورية المصرية ، بضوء دراستنا لنتائجها وبضوء اطلاعنا على تحليلات القادة الحزبيين والقادة والمفكرين السياسيين غير البعثيين الذين واكبوها وكان لهم دور في قرار الوحدة بين مصر وسوريا يظهر بوضوح ان الوحدة بين مصر وسوريا كانت تحركها نوازع الخير والعواطف القومية والطموح في الوصول الى الافق الابعد بوقت قصير ، اكثرمما كانت ترتكز على توفير المستلزمات العملية لاستمراريتها ولجعلها وحدة مشعة ولذلك انفصلت . . انفصلت بصيغة دراماتيكية . . بصيغة لا تليق بالوحدة . . لا تليق بوحدة العرب ان تنفصل بهذه الطريقة وبدون مقاومة جدية تمنع انفصالها .

اما ما تسميه بالوحدة بين البعثين فنحن لا نعتبر ماهو موجود في سوريا بعثا ، واكيد انك عندما تسألهم يقولون لك الشيء نفسه ، ولكن لنترك هذا الموضوع لكي نقول اننا لا نعطي حكما واحدا ودرجة واحدة لقواعد حزب السلطة في سوريا من جهة السوء الموجود في كل مستويات التنظيم هناك ، لذلك فعندما تتهيأ الظروف لكي يجد الناس الذين ليس لديهم مصلحة في الافتراق وليس لديهم مصلحة في الفساد الذي اوجد الافتراق اينما وجد عند ذلك سيلتئمون على بعضهم .

الصحفي : ما هي القناعات التي استجدت وجعلتك تقرر اعادة الحياة النيابية الى العراق ، بعد غياب دام ٢١ سنة وهل انت مطمئن الى ان الحياة السياسية لن تعود الى وضع سياسي يتناقض مع مفهوم البعث للعمل السياسي .

السيد الرئيس : الذي دعانا الى هذا العمل في القيادة هو تطور الثورة وتحقق برامجها ، والمستوى الذي قطعته الثورة على طريق برامجها ، واهم ما في هذه البرامج هو مستوى الوعي والادراك للحقوق والواجبات وعلى نطاق واسع من الشعب ، وكما نرى فان تأدية الحقوق والواجبات قد وصلت الى مستوى متقدم الان في العراق ، بحيث يجعلنا نخطو هذه الخطوة فان الحقوق تمارس فيها وبصورة تخدم المسار المطلوب للثورة وبـرامجها ، وهـذا ما شـرحناه في اجابة سابقة .

سؤال : السيد الرئيس هل يجوز القول انك في زياراتك المفاجئة لبعض منازل المواطنين الذين لا تعرفهم وتناولك الشاي والطعام معهم وكثيرا ما فعلت ذلك تبدو متأثرا بتقاليد عربية قديمة ، او بتقاليد اوجدها بعض الحكام العرب القدامى ؟

السيد الرئيس : فلنقل اننا نعتز بكل ما احتواه تاريخنا العربي المشرق ، كما نعتز دائما بكل الرموز والقادة العرب المسلمين ونحاول ان نستوحي دروسا من هذا التاريخ العظيم وليس عيبا ان نقول اننا نتمنى ان نصل الى ظل من ظلال ممارساتهم ، ولكن بيننا وبين هذا مسافات بعيدة ، فالاساس الذي ثقفنا وربينا عليه شعبنا ليس تاريخنا العربي بمعناه المجرد العام ، وانما هي نظريتنا البعثية التي هدتنا الى الممارسات الانسانية التي اشرت الى جانب منها ، ومن المؤكد ان تاريخنا العربي مليء بالدروس الغنية في هذا الاتجاه ، ومن المؤكد ايضا انه كان ماثلا امامنا دائما .

سؤال : نلاحظ سيادة الرئيس من خلال متابعتك ان ثمة انبهارا من جانبك بالتجربة الكوبية ، وباستمرار كنا نلاحظ توقفك عند المرونة الثورية التي يتصرف بموجبها النظام الكوبي ازاء تواجد القاعدة الامريكية في الاراضي الكوبية ، انك في ذلك تبرر هذا الانتقاص من استقلال كوبا وسيادتها على ارضها في حين انكم لم تتساهلوا في العراق فتعيدوا العلاقات الدبلوماسية التي سبق ان قطعتموها مع الولايات المتحدة ، والى ذلك ما الذي يبهرك في التجربة الكوبية ؟ وهل ان الانبهار شكل في بعض المراحل حافزا

على الاستفادة من هذه التجربة خصوصا في ميدان محو الامية ؟

السيد الرئيس : أنا قلت في كل أجاباتي ان التجارب الانسانية ينبغي ان تكون متفاعلة ، ونحن نحترم كوبا الثورة ونكن لقادتها احتراما عميقا وفي مقدمتهم فيدل كاسترو وعلى اساس هذا الاحترام والتقدير نبني العلاقات المتطورة مع كوبا . . ولكننا في هذه العلاقات لا نريد ان نصبح شيوعيين كوبيين ولا نريد ان نجعلهم بعثيين وانما لكل واحد منا تجربته ونتبادل التجارب ونتبادل الآراء ، نتبادل الاطلاع ونتبادل التأثير ، ولكن لا في منهجنا البعثي ، ولا في منهجهم الشيوعي ان يقتبس أي منا من الآخر . ولذلك لم نضع أمامنا الثورة الكوبية في موضوع محو الامية ، وانما وضعنا امامنا منهجنا البعثي بدرجة اساس واستندنا الى تاريخنا ، ونحن عندما ننظر الى تاريخنا سنرى ان الدعوة الاسلامية اهتمت في اول ظهورها بتعلم القراءة والكتابة ، بالثقافة والاطلاع ، وهكذا نجد ان اول آية نزلت هي « اقرأ باسم ربك » فهذا هو تاريخنا وهذا هو تراثنا الذي يعلمنا دروسا غنية عندما نرجع اليه لنستوحي منه ونجدد حركة الامة بضوئه ، وهكذا ترى في هذه الآية وفي استشهادات عملية اخرى في صدر الرسالة ، وفي ازمان لاحقة فيها كيف ان العرب المسلمين قد اهتموا اهتماما كبيرا بمحو الامية ، ولعلك تذكر كيف كانوا يكلفون الاسرى بتعليم عدد من المسلمين مقابل اطلاق سراحهم من الاسر . . ومن الطبيعي ايضا ان ننظر الى امكانية ان يتحقق هذا في عالم اليوم فنقول نعم ، يمكن ان يتحقق هذا في عالم اليوم بدليل ان في مجتمعات مثل كوبا استطاعوا ان يمحوا الامية فأمر طبيعي كذلك اننا في الوقت الذي نمتد في التاريخ الى ١٤٠٠ سنة نرجع الى الواقع الحاضر لندرس شواهده ونستوحي منها دروسا تقوي من عزيمتنا في المضي الى ذلك . . . وهكذا استوحينا الدرس الاساس من تاريخنا في

الوقت الذي استفدنا من تجارب الانسانية في عصرنا الراهن .

أهم ما يدعو الى التقدير في الثورة الكوبية هو انها ثورة خلقها رجال كوبيون بروح كوبية ومستمدة من واقع كوبا بالدرجة الاساس ومن مصلحة كوبا ، والايمان بامكانية تحقيق النصر الذي صار واقعا مستمرا والذي ترتبط به عزيمة لا تلين على امكانية الاستمرارية وهذا موجود في كوبا ، ولذلك نجد ان الكوبيين ليسوا بعيدين عنا وتوجد الفة بيننا وبينهم وبيننا وبين كل الثوار في بلدان العالم الثالث الذين يصنعون ثورتهم بأنفسهم لاننا ايضا من بلدان العالم الثالث ومشاكلنا العامة متشابهة في الكثير من ميادينها وان الثورة في العراق والثورة في كوبا لم يصنعها أحد ويقدمها هدية لنا اولكوبا . . من المؤكد ان كوبا تعتقد انها عندما تطلب رحيل القاعدة الامريكية فان هذا قد يؤدي الى قيام حرب عالمية وانا اعتقد انه لو كان الكوبيون يعتقدون ان بامكانهم ان يطردوا الامريكان دون ان يؤدي هذا الى حرب عالمية ، او لقيام حالة لا تخدم الثورة الكوبية لفعلوا .

وفي كل الاحوال فلكوبا ظرفها وموقعها وللعراق ظرفه وموقعه ، بالاضافة الى ان لكل منهما مبادئه الخاصة .

الصحفي : من المنطلق نفسه سيدي الرئيس نخرج بتحليل لظاهرة تبدو محيرة بعض الشيء : لماذا لا تكون الثورة وبالتالي التطبيق الاشتراكي في الوطن العربي حالة فرح ؟ ولماذا يبدو المواطن في معظم الدول الاشتراكية في العالم اكثر فرحا واكثر اطمئنانا واكثر اكتفاء ؟ نقول هذا مع الاخذ في الاعتبار ان معظم الدول الاشتراكية ليست غنية بل ان دخل بعضها على جانب من الدقة .

السيد الرئيس : اولا ، أين طبقت الاشتراكية في الوطن العربي بمعناها الجدي الدقيق ؟ هناك محاولات للتطبيق الاشتراكي ، وحتى الآن فان بلدنا هو البلد العربي الوحيد الذي يطبق الاشتراكية بمنهج مفهوم ومعروف وبخطوات

ثابتة وعميقة لهذا الغرض وهذا ليس ادعاء . أما في دول عربية اخرى فقد اخذت المسألة الاشتراكية معنى التأميم وسيطرت الدولة على بعض النشاطات الاقتصادية ، اكثر مما اخذت معنى تغيير الحياة تغييرا شاملا وجذريا ، وهذا يعني ان الاشتراكية لايجوز ان تحصر في ظل صيغة او شكل من المعالجات الاقتصادية المتقدمة بالقياس الى حالها السابق فقط ، وانما هي حالة تتعدى هذا لمعالجة حالة الحياة الشمولية ونقلها من معنى العلاقات الاستغلالية الى معنى العلاقات التي تستبعد الاستغلال وتقيم مجتمعا جديدا مستندا الى الكفاية الجدية والعدالة الجدية ، وتفتح امام الشعب الفرص الجدية للممارسة الديمقراطية وعندنا في العراق كيف ترى مجتمعنا ؟ هل هو سعيد ؟ فقد احتككت به كانسان عربي ، هل رأيت انه مجتمع تعيس او منزعج من تجربته . . . انه يفتخر بها ، ويعتز في الوقت الذي قد يكون لديه ملاحظات عليها ، وعندما نتحدث عن الوطن العربي ، وحتى عن التجارب الاشتراكية الاخرى في العالم نقصد ان الشعوب هي التي تختار طريقها ، أي طريق تجد انها سعيدة فيه .

والمجتمع العراقي سعيد بتجربته حتى الان ، ونحن مصممون على ان نجعله اكثر سعادة سنة بعد اخرى ، ومصممون على ان نبتعد عن أي طريق أو صيغة يرفضها شعبنا بوعي بعد ان نقوم بواجبنا القيادي تجاهه في التوضيح والتوعية والمستلزمات الاخرى . وأية صيغة اشتراكية يعتقد الشعب انها تعبر عن الاشتراكية بشكل افضل من غيرها فاننا سنحترمها وندخلها في حسابنا حتى لو كان هذا يقتضي اجراء التعديل الجدي فيما نقرره في القيادة من برامج لهذا الغرض .

سؤال : سيدي الرئيس الا ترى انه بعد ٣٥ سنة على انشاء البعث لابد من عملية

تقييم لمبادىء الحزب وبالذات ما يتعلق بنظرة البعث للدين الاسلامي . ومناسبة هذا القول أمران : الاول اننا نعيش حالة صحوة اسلامية ، او اذا جاز القول ، حالة بعث اسلامي فقد يكون السبب في هذه الصحوة شعور جيل السبعينات بأن العمل القومي انتهى الى انتكاسات ومن أجل ذلك ليس امامه سوى اللجوء الى الدين .

الثاني ان البعث اكتفى بان حدد صلته بالدين الاسلامي في الاطار الاستلهامي ، في حين انه اعطى العلمانية كل الاهتمام وعملية التقييم المشار اليهما تبدو ممكنة بالنسبة اليك علّى اساس انك في الموقعين المتقدمين موقع السلطة وموقع القدرة على التنظير ، خصوصا ان حالة البعث الاسلامي في الوطن العربي قبل العالم الاسلامي مرشحة لان تستقطب جيلا عربيا يبدو حتى الآن ان البعث القومي اخفق في استقطابه ، والسؤال ذو شقين الاول .

هل يخطر في بالك احيانا ان تتساءل لماذا كان العرب افضل في الماضي حضارة وتفوقا ، وما الذي جعل الصورة تنعكس في الزمن الحاضر ؟ وهل يخطر في بالك احيانا ان تتساءل لماذا كل الحضارات السالفة في المنطقة من لبنان الى سوريا الى العراق الى مصر مازالت هي المشعة في حين ان المنطقة تعيش في الزمن الحاضر ازمة حضارة ، لماذا لم نعد نجيد غير الشعر والتقليد بعدما كانت المنطقة منارة تشع حضارة .. ثم هاجرت هذه الحضارة لتستقر في مواطن اخرى ؟ ولماذا كنا مثالا للفروسية ، واصبحنا نفتقر الى فرسان ؟ وكنا مهبط الرسالات فأصبحنا نعيش ازمة دين ؟ وكناموطن التشريع فاصبحنا نعيش ازمة قانون . وكنا روادا في الطبابة فأصبحنا نوفد مرضانا الى الخارج وكنا اصحاب امجاد فكرية وفنية فاصبحنا نتطلع الى ما يصدره الينا الغرب ؟ ولماذا كنا مادة جيدة للتاريخ واصبحنا اشارات عابرة قد تدونها كتب التاريخ .

السيد الرئيس : في الواقع ان الحزب في نظرته الى الدين وفي صياغة نظريته لم يقم بالاساس على اساس استلهام المنطلقات والاحكام والروح الاساسية للدين فحسب ، وانما يقول الحزب بانه في نظرته ليس حياديا بين الايمان والالحاد وانما هو مع الايمان بمعنى ان الحزب يتعامل مع المسألة الدينية بصيغتين فهو يستوحي في نظريته وفي تطبيقاته المعاني السامية للدين ، ومن ناحية اخرى يطبق جانبا من هذه الاحكام في نشاطات وتصرفات البعثيين ، وعندما نقول بأننا لسنا حياديين بين الايمان والالحاد وانما نحن مؤمنون فهذا

يعني أن البعثيين شأنهم شأن المؤمنين من الشعب يقومون ببعض الطقوس الدينية وفق اختيارهم الخاص ، فهم يصلون ويصومون ويقومون بواجبات العبادة الاخرى في العلاقة مع الرب ، اذن فهذه الصلة هي صلة مباشرة بالدين على خلاف النظرة التي تفهم العلمانية على اساس الموقف الحيادي بين الايمان والالحاد او ربما الجنوح الى الالحاد ، من خلال نظرة مادية للحياة .

لماذا نركز في نظريتنا وفي تطبيقاتنا على ان نستوحي الاحكام من روح الدين بدلا من ان نتعامل مع الحياة من خلال طريق ديني ؟ اننا في الواقع نقدر انه بعد ألف واربعمائة سنة صار ينظر الى الكثير من أحكام الدين وتعبيراته ومفرداته ومسالكه في التطبيق من خلال مدارس وفرق ومذاهب ولم يعد مدرسة واحدة ومذهبا واحدا في صلته بالحياة وحتى في تفسيرات الكثير من أحكامه . وبناء على ذلك ففي تقديرنا ان العودة للتعامل مع الحياة بصيغ واسلوب ديني لا تخدم في تصورنا جوهر الاحكام الدينية والامة العربية . لان العودة لهذا المسلك تقسم الامة العربية الى اديان ومذاهب ، وتقسمها الى فرق ومدارس ، واننا تحدثنا عن هذا الموضوع في كراس « نظرة في الدين والتراث » قبل ان تقوم الثورة في ايران ، فالآن ورغم الفترة القصيرة لقيام الثورة في ايران ، اصبحت توقعاتنا بادية للعيان في السياسة الايرانية وفي الظروف التي خلقتها الآن بدأت الاختلافات بين المجتهدين الكبار ، على مسائل حياتية وعلى مسائل السلطة بل على تفسير المسألة الدينية في قضايا أساسية وفي ظرف قصير ، اذن فان لنا بالدين صلتين ، صلة نستوحي منها دروسه الاساسية ومبادئه الاساسية وصلة نتصل بأحكام العبادة كمواطنين عاديين بالاضافة الى صفتنا البعثية فنمارس طقوس العبادة وفق اختيار حر في الدين والمذهب والمدرسة ، بدون تدخل من سلطة الدولة او من الحزب .

وعلى اساس هذا الفهم لم نجد حتى الآن ما يستوجب ان نقف وقفة تقييمية لمنطلقات حزبنا الصائبة في مسألة النظرة الى الدين والتراث ، ولكن علينا ان نقول انه ينبغي ان نقف وقفة عميقة لتحليل الاسباب التي جعلت الكثير من الشباب يتخذ من الدين المسيس منهجا له وسلاحا للنضال ضد الانظمة الفاسدة بدلا من ان يتخذ من البعث مصدرا اساسا للايمان والالهام وسلاحا ضد الانظمة الفاسدة ،رغم علمنا انه ليس هنالك شباب ثوري حقيقة يتخذ من الدين مرتكزا وفق الصيغة التي اشرنا لها دون ان يكون هذا موجها ضد انظمة فاسدة وكذلك دون ان يكون هناك بعثيون يتخذون من البعث مرتكزا ومنطلقا وسلاحا ضد ذات الانظمة نفسها وعلى ساحة مشتركة واحدة .

فالبعث ، إذن ، ليس في حالة انحسار في الواقع وانما في حالة انتشار ، وبالاضافة الى حالة انتشار البعث هنالك حالة انتشار اخرى كالتي ذكرناها لشباب الحركات الدينية وهي تشكل ظاهرة تستوجب الدراسة ، ليس بمعنى الدراسة المتخوفة لاننا نجد في الشباب المتمرد على الانظمة الفاسدة والساعي لتصحيح مسارات الفساد جانبا من صور البعثيين ونشاطاتهم ضد الفساد والظلم والطائفية والتبعية وان اتخذت صيغا اخرى ، وكما قلنا الى أي حد يستطيع هذا الشباب لو تمكن ، وحتى الان لم يتمكن ، من ان يزيح الانظمة الفاسدة وان يبني وفق الطريقة الدينية بصيغها الاقتباسية مجتمعا يسعد الشعب العربي ويضع العرب على طريق توحدهم ؟ فهذه مسألة اخرى ، اما القيام بعمليات تقييمية لملاحظة صلة حركة الحزب بالعقيدة والتصرف بموجبها والتفاعل مع الحياة بصورة يومية وملاحظة ما يفرزه من افكار وتطبيقات وولادات متجددة لتعزيز واغناء فكر الحزب ، فهذه مسألة حاصلة ، انها

حاصلة ليس بصيغة محرابية تأملية وانما بصيغة مستمرة ومتجددة مع الحياة ، ولذلك فنحن لا نجد في الواقع ان هناك تناقضا بيننا وبين الشباب الذي يجعل من الدين الاسلامي مرتكزا او مصدرا للايمان والالهام والاقتدار الذي يتصدى للمسارات المنحرفة او الفاسدة في المجتمع العربي في ظل النضال السري ودون ان يكون مرتبطا او متأثرا بجهة اجنبية ، ولكننا لانزال نؤمن ان طريق البعث هو الطريق الذي يستطيع بناء مجتمع العرب السعيد بالاضافة الى انه الطريق النضالي المجرب والقادر على ازاحة الفساد والانحراف والظلم ،وفي نضالنا ليس المهم ان نزيح الفساد فحسب وانما الاهم من هذا كيف نستطيع ان نبني البناء الذي يسعد الانسان العربي مع المحافظة على روح دياناته ومعتقداته وتقاليده .

وحتى تصبح نظريتنا في التطبيق واضحة فنحن اذن نتصل بالدين اتصالا مباشرا في تطبيق مستلزمات العبادة كأناس ضمن مجتمع متدين وبصيغ اختيارية دون تدخل الدولة او الحزب تاركين لكل انسان حق ممارسة طقوسه الدينية في العبادة وفق دينه ومذهبه وطريقته الخاصة ، ومن النواحي الاخرى نحن نستوحي القيم الاساسية والمبادىء الاساسية لقيم السماء في الارض في نظرتنا للانسان وفي نظرتنا الى طريقة اسعاد الانسان في شتى ميادين الحياة .

وهكذا تجد اننا راضون عن حساباتنا وعن نظريتنا الفكرية مثلما اننا ،اضون عن منهجنا لتطبيق هذه النظرية ، ولسنا راضين بمعنى الرضا المطلق وانما نحن راضون بمعنى الرضا النسبي . راضون بأن تطبيقات مبادىء حزبنا تسير بالطريق الصحيح في القطر العراقي ، وهكذا نرى انه اينما وجد نظام فاسد في الوطن العربي وجد بعثيون يناضلون ضد الفساد والظلم ويستشهدون دفاعا عن الحق والمبادىء السامية . . . ان النظرة الى المسألة الدينية بصورة

اقتباسية وفق طريق ديني في التعامل مع السلطة والحياة تعني ان نطبق منذ ان نصبح سلطة دينية كل روح وكل نصوص الدين ، أليس كذلك ؟ . . . محمد بن عبدالله «ص» عندما استلم الحكم طبق كل نصوص الدين كما جاء بالقرآن . والخلفاء الراشدون من بعده فعلوا نفس الشيء ، لكن كم مضى على الثورة في ايران ؟ أحد عشر شهرا ، ماذا طبقت وهل ستأخذ بالتدرج ؟ وهل تدخل بالحساب عوامل التطور وظروفه ومستلزماته ؟ اذا ما فعلت هذا فانها ستجتهد وسيضعها الاجتهاد في خلافات واختلافات لا حد لها ، وانها بهذا المعنى سوف تجتهد بالحياة ، وتجتهد بتفسير أحكام الدين في شؤون الحياة ، والاجتهاد يقودهم ايضا الى مدارس وربما الى مذهب جديد . نحن نعتقد انه اذا ما استمرت الثورة في ايران وفق نفس الطريق ، الى فترة اطول فسوف تتحول الى مذهب جديد في التطبيق ، وسوف تفترق عن المذهب الشيعي وفق فهم العرب له وتظهر اجتهادات واسعة ، وان الذي يجري في ايران يؤكد صواب هذه النظرة ، هذه هي المسائل التي جعلت حزبنا وقادته الاوائل ينظرون الى الحياة العربية النظرة التي اعتقدوا من خلالها ان منطلقات البعث في هذا الطريق هي ان نستوحي من احكام ومبادىء السماء في تطبيقاتنا على الارض دون ان نعالج شؤون الحياة والسلطة من طريق ديني ، هذه هي نظرتنا لهذا الموضوع . . لا نعالج شؤون الحياة من طريق ديني وفي نفس الوقت نتصل بالدين بمعنى العبادة من موقع آخر يأخذ معنى الحرية في الاديان وحرية المذاهب وحرية الاجتهادات .

ولو كان المجتمع العربي دينا واحدا ومذهبا واحدا وقومية واحدة ربما لاصبحت فرص معالجة الصلة في هذا الموضوع اوسع ، ولكن الوطن العربي الآن ليس مذهبا واحدا ، بالاضافة الى ان العرب ليسوا كلهم دينا واحدا ،

وان العرب الآن تحيطهم حياة دولية ليست من نمط ذات الحياة الدولية التي أحاطت بالعرب في الزمن البعيد اننا الآن في وضع تستطيع القوى الدولية ان تستغل معه أية ثغرة في جدار الامة العربية وتطورها بما يعرقل نمو الامة وبناء السعادة للانسان . . وهكذا نحن نؤمن ايمانا عميقا ونعتقد اعتقادا جازما بأن طريق البعث هو الطريق الصحيح لانقاذ الامة من الاخطار وبناء حضارتها الجديدة التي تزدهر ويتعاظم فيها الدور الانساني للامة ، وتنتهي فيها عوامل الوهن والفساد والظلم وتحقيق السعادة للجميع وتتحقق العدالة على كل صعيد . . اما لماذا هذه الصحوة التي سميتها الصحوة الدينية ، ففي الواقع ان المجتمع العربي لم يكن طيلة عمره ملحدا ، ولم يخل المجتمع العربي من الشباب الثائر الذي يتخذ من الدين الاسلامي مرتكزا له وسلاحا لمقارعة الظلم . كان عبدالناصر في جوهر عمله يرتكز الى الايمان بالدين ويتخذ منه سلاحا ويتصل بالدين من موقع الصلة المباشرة والصلة عن طريق ما يستوحيه في المبادىء المركزية من الدين في تطبيقات الارض . أما هل وفق أم لم يوفق في هذا فهذه مسألة اخرى . كان الاخوان المسلمون يتخذون من الدين ايمانا وسلاحا لمقاومة الانكليز في مصر وكانت الحركات الدينية منتشرة في الوطن العربي ومزدهرة في مرحلة الاربعينات والخمسينات ، وفي العراق وقبل ثورة تموز عام ١٩٥٨ ، كان هناك توجه ديني نشط بين الشباب ، ولكنه لم يكن يأخذ تعبيراته بنفس المعاني الحالية . وطبعا فأن انتشار الحركات والأفكار السياسية الدينية في الوطن العربي وظهور ما يسمى بالصحوة يرجع الى . . ان تعبيرات الظلم بمفردات حية وحالة الفساد منتشرة الآن في الوطن العربي اكثر من أي وقت سابق وتوجد انظمة بها كل معاني الفساد ويفترق الحكام بكل خطوة من خطواتهم وبكل صيغة من صيغهم مع أي معنى من معاني الفضيلة لصلة

الانسان بالسماء ولصلته بالارض . . . والجانب الاخر ان الحركات القومية بسبب الفترة الطويلة ، ومنها حزبنا صارت مساراتها في العمل معروفة ، بينما في المسألة الدينية الجامع هو « وكر » علني للعمل السري والمسألة الدينية لها قدسيتها والحاكم الفاسد لا يستطيع ان « يتحرش » بها ، ولنرجع الى الثورة الجزائرية ، ماهي المعاني التي استندت اليها الثورة الجزائرية ؟ المعنى الاساسي الذي استندت اليه هو المسألة الدينية في نضال المناضلين ضد الفرنسيين ولذلك سموا مجاهدين من هذا المعنى ، فهي ، اذن ، ليست حالة جديدة تماما ، وانما ظاهرة خاصة في تعبيراتها والمرء يجب ان يتصرف بالتعاطف مع كل شباب ثوري يناضل الفساد ويكون مستعدا للاستشهاد والموت ضد الفساد ومثل هذه الحالة لم تظهر الا في مصر في السابق وفي الجزائر ، ولكنها الآن ظهرت على نطاق اوسع والى جانبها يوجد بعثيون يناضلون ذات الفساد ويستشهدون ويدخلون السجن ، ففي الواقع نحن لا نحس ان هنالك ما يستوجب ان نقف لكي نقيم منطلقاتنا الفكرية والمبدئية بسبب هذه الظواهر .

س : يعني سيدي الرئيس كان الدين ضد الاستعمار وفي عصر روح المرحلة التي نعيشها نحن ضد الاستعمار زائدا التصرف في الثروة ، يعني عمليا تقر سيادتك هذا الشيء ، أي ان فترة الاستعمار لم يكن هناك غنى عنها ؟

السيد الرئيس : الاتجاه العام الآن هو ان حركة الشباب المتدين ضد الاستعمار وضد التصرف الفاسد بالثروة ، ولذلك قلت ان مفردات ملموسة وحية ظهرت الآن في بعض المجتمعات بالضد من كل معاني الفضيلة للدين الاسلامي ، وكل معاني الفضيلة لاية حركة اشتراكية .

س : يعني ما يحدث في ايران قد تكون قضية دينية في وسط مجتمع العلماء وآيات الله والمجتهدين ؟

السيد الرئيس : هي في العمق قضية وطنية ايرانية بالدرجة الاساس ،

وقضية اجتماعية ظهرت جوابا على استشراء الفساد الاجتماعي وانتشاره على نطاق واسع ليس داخل اجهزة السلطة الايرانية الشاهنشاهية فحسب ، انما في صفوف الشعب الايراني والمجتمع الايراني كذلك ومنذ وقت طويل حتى صار المجتمع الايراني قبل هزيمة الشاه مضرب الامثال في هذه الظواهر . . وكانت ايران الدولة الاسلامية التي انتشرت بها كل مباذل الفساد الاجتماعي ومظاهر البؤس والجوع والتباين الطبقي لاسباب وظروف جعلتها حالة متفردة بالسوء من بين كل الدول الاسلامية . . . لقد تساءلت كثيرا عن اسباب ما يصيب الامة الآن من ضعف ولكني ، في الواقع ، لم أجد عند اجابتي على أي من هذه التساؤلات بأن الامة غير قادرة على النهوض وغير قادرة على استيعاب دور الانسان . . لو تساءلنا هكذا . . كم امة وصلت واعطت للعالم ذات المعاني الانسانية التي اعطتها الامة العربية : لأجبنا على الفور ليس هناك امة واحدة كالامة العربية في هذا الدور . . ولنتساءل مرة اخرى ، كم امة نهضت ووصلت الى انْ تكون منارا ثم انسحقت ثم عادت منارا يهدي الى قيم الحضارة والانسانية المنار الذي يخرج في تأثيره من حدوده القومية الى رحاب الانسانية ليس بصيغة الخروج العسكري التدميري ، او بصيغة الاستعمار والابتزاز ، وانما الخروج الانساني المصلح الباني والذي ينقل قيم الفضيلة والمحبة الى اوسع نطاق في ارض المعمورة ؟

الجواب ان الامة العربية وحدها هي التي فعلت ذلك . . من قوانين الحياة ويبدو ان واحدا من تطبيقات الحياة هو ان الامم في نهوضها او في انتكاسها تعيش حالة قريبة الى حالة مراحل حياة الانسان . . . حالة الطفولة ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة ثم الوفاة ، ولهذه اسبابها العديدة ولا نريد ان ندخلها ولكن من أهم اسبابها ان الناس المسؤولين عن ادارة الكيان

الحضاري عندما يفقدون ايمانهم في التطلع المبدئي الى امام ، وعندما يفقدون شعاع الايمان في قلوبهم وفي عقولهم ومحركاته الى امام ، تبدأ عملية التدهور ، وللامة العربية ايضا في ظروف الانحطاط اسباب اخرى واذن فعندما نتساءل كل هذه التساؤلات ، ونسأل عندما كانت الامة العربية في مـرحلة النهوض والاشعاع الحضاري ، كيف كان حال الامم الاخرى ؟

كانت الامم الاخرى في مرحلة التلقي ، ولكن الامة العربية في أكثر من مناسبة أظهـرت انها ليست امـة حضـارة واحـدة أي انها لم تحقق النهـوض الحضاري في مرحلة واحدة فحسب وانما هي امة حضارات ، وحضارات الامة العربية من الحضارات الفريدة في معانيها الانسانية التي عندما تبدأ في مرحلة الاشعاع لا تكتفي بأن تشع على الامة وحدها وانما تشع بما يجعل للبشرية دائما نصيبا كبيرا في التغذي منها . وفي الوقت الذي كانت الامة العربية مركز اشعاع عظيم في شتى علوم الحياة وقيمها وقوانينها كانت الامم الاخرى تعيش في دياجير من الظلام وكانت تتفاعل مع حضارة الامة العربية أو تقتبس منها ، وعندما تبدأ الامة مرحلة الضعف والانحطاط فان الاساس في هـذا ان ابناء الامـة والمسؤولين الاساسيين عنها يفقدون صلتهم ومسؤوليتهم وايمانهم بالمعاني والقيم العميقة لدور الامة ورسالتها وقيمها ، وحيث ان تركيب الامة ومواصفاتهـا وتاريخها يجعلنا وبلا تردد نقول بأنها امة رسالات ، لذلك فان امتنا غير قادرة ان تعيش حالة وسط او حالة « تواضع » ازاء دورها التاريخي في علاقاتها مع الامم الاخرى وفي دورها الانساني ، وهذا واحد من الاسباب التي جعلت الامـة العربية عبر التاريخ اما ان تنهض نهوضا انسانيا حضاريا قياديا وتأثيريا عـلى نطاق واسع في الحياة الانسانية ، او تتكالب عليها عوادي الدهر وحسد وأحقاد الطغاة والاشرار لكي تجعلها في حالة ضعف او تدهور سحيق ، ذلك لان الامة

الناهضة غالبا ما تستقطب تحالفات مضادة لمنعها من ان تأخذ دورها المتكافىء مع خواصها ، ولكن لو سأل سائل هل الامة العربية رغم كل هذا هي الآن في مرحلة التدهور أم في مرحلة صعود بالقياس الى السنوات العشر التي مضت ؟ لاجبناه وبلا تردد انها في مرحلة صعود ، الامة في مرحلة نهوض ، ولكن هل توفرت مستلزمات النهوض في الامة كما ينبغي ؟

الجواب : كلا ، ولكن عوامل البحث عن تفاصيل الطريق الصحيح والسعي لانقاذ الامة والايمان باهمية انقاذ الامة صارت حالة متوفرة في شباب الامة على نطاق واسع ، وحالة البحث هذه كانت موجودة قبل هذا التاريخ ، ولكن حالة التعبير عن هذا الطريق بصيغ ادق موجودة الان بصورة أكثر فاعلية واكثر وعيا . . . والحالة العلمية التي هي عصب اساس تقاس عليه الامم في جانب اساس من نهوضها قد بدأت الان تدخل مرحلة النهوض والصيرورة الجدية ولذلك فان كل التساؤلات التي تفضلت بها ، او القسم الاكثر منها ، امر طبيعي ، ولكن لم اجد في الاجابة على اي منها ما يثبط همتي ويمنعني من ان اقول بثبات ان الامة بدأت مرحلة النهوض وتوفر لديها الكثير من امكانات النهوض ، وهذا باختصار يعطي الاجابة على كل التساؤلات التي تفضلت بها .

ولابد ان نقول انه مرت فرص كثيرة كان ينبغي ان يملأها الحزب . ومر الكثير من الظروف كان ينبغي ان ينتزع الحزب بها فرصة ولكن لم يتحقق هذا كما ينبغي .

فليس هناك اذن خلل في منطلقاتنا الفكرية والمبدئية وانما الخلل يكمن في المعنى الذي اشرت اليه ، يكمن في ان الحزب لم يستطع املاء الفرصة او انتزاعها كما ينبغي بالشكل الذي يجعله القائد الجماهيري المبرز في الوطن

العربي كله وليس في العراق لوحده كما نطمح . . . ليس كل الظروف الصعبة التي مرت بالحزب هي المسؤولة عن ضياع الكثير من الفرص وانما يبدو ان المستلزمات الذاتية لم تتوفر في الحزب كما ينبغي لأملاء هذه الفرص او انتزاعها .

سؤال : يعني ظروف وليس عدم قدرة او تقصير ؟

السيد الرئيس : التقصير في استخدام المنطلقات وفي التعبير عن المنطلقات بدقة افضل . . . وفي استخدام امكانات الحزب في اتجاهها الاصوب .

سؤال : معنى ذلك ان القيادة ما كانت تستطيع ان تلعب دورها وهذا يعني ازمة قيادة وليس ازمة قدرة ؟

السيد الرئيس : أي فعل غير اعتيادي الى امام لايمكن ان يتحقق بدون قيادة او من دون روح وعقلية قيادية ، وعليه فبامكانك ان تتصور انه لو سارت ثورة شباط في العراق عام ٦٣ والتغيير في اذار في سوريا عام ٦٣ ايضا في الطريق البعثي الذي تسير عليه الثورة البعثية في العراق الان ، كيف سيكون عليه حال الامة الان ، ومع ذلك ففي الوقت الذي يتوجب علينا ان لا نحول الجانب السلبي الى اطلال ويكون همنا الاساس هو ان نطلق الحسرات ونذرف الدموع عليها .

سؤال : من حقي ان اقول هذا الكلام انا في غاية الانبهار في ان الذي حصل معي لم يحصل مع البعض. أي انني متاخر ايضا في اني لم اعرفك عن قرب ؟ اذ ليس هناك شك في اني امام عقل استثنائي وانا متأسف على السنوات التي ذهبت دون ان اعرفك ؟

السيد الرئيس : كلا فالحياة لاتزال امامنا .

سؤال : عندك فكرة بعثي وهذا اثراء لها يعني انك تمشط تفكير الواحد وتجعله احيانا الكاتب والصحفي والحاكم غير التقليدي .

السيد الرئيس : انا اكره كلمة الحاكم . اخشى ان ينزعج احد الحكام من كرهي لهذه الكلمة .

الصحفي : **نامل اننا نترجم مشاعرنا الحقيقية في هذا العمل .**

السيد الرئيس : نأمل ان لا نخيب آمالكم وان تمكننا الظروف .

الصحفي : **طيب انا في غاية الشكر وفي غاية الاعتزاز بك .**

السيد الرئيس : الله يسلمك .

الصحفي : **وهذه حالة جديدة يعني حالة الحقيقة التي ولدتها الزيارة الحالية وولدها سماع تحليلاتك عن قرب .. استاذنك .**

